إرشـــاد الحليـم

بشرح مدلول

اسمِ اللهِ العَظِيمِ

تأليف

أبي البراء هاني بن محمد بن حمود الشاحذي

تقديم فضيلة الشيخ العلامة

يحيى بن علي الحجوري

كان الله له

تقديم فضيلة الشيخ العلامة

سليم بن عيد الهلالي

كان الله له

إرشـــاد الحليـم

بشرح مدلول

اسمِ اللهِ العَظِيمِ

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الثانية

١٤٤٦ هـ ٢٠٢٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ العلامة: يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله -

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن اتبع هداه، أما بعد:

طالعت في هذه الرسالة التي بعنوان: (إرشاد الحليم بشرح مدلول اسم الله العظيم) لأخينا الداعي إلى الله الفاضل: هاني بن محمد الشاحذي المحويتي حفظه الله وبارك فيه.

والرسالة مفيدة جمع فيها من أدلتها من القرآن وصحاح السنة جملة مباركة، مع نقولات في بابها، وموضوع عظمة الله تعالى مهم أن يُنشر بين الناس؛ فإن كثيرًا منهم كما قال الله تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الحج: ٧٤، وبقدر تعظيم العبد لربه طاعته وحبه وإجلاله ولدينه الحق، وإذا تلاشى تعظيم الله جل وعلا من قلب عبد تلاشى منه كل ذلك، ونسأل الله العافية.

كتبه:

يحيى بن علي بن أحمد الحجوري

١٤٤٥/٥/١٦ هـ

۞۞۞

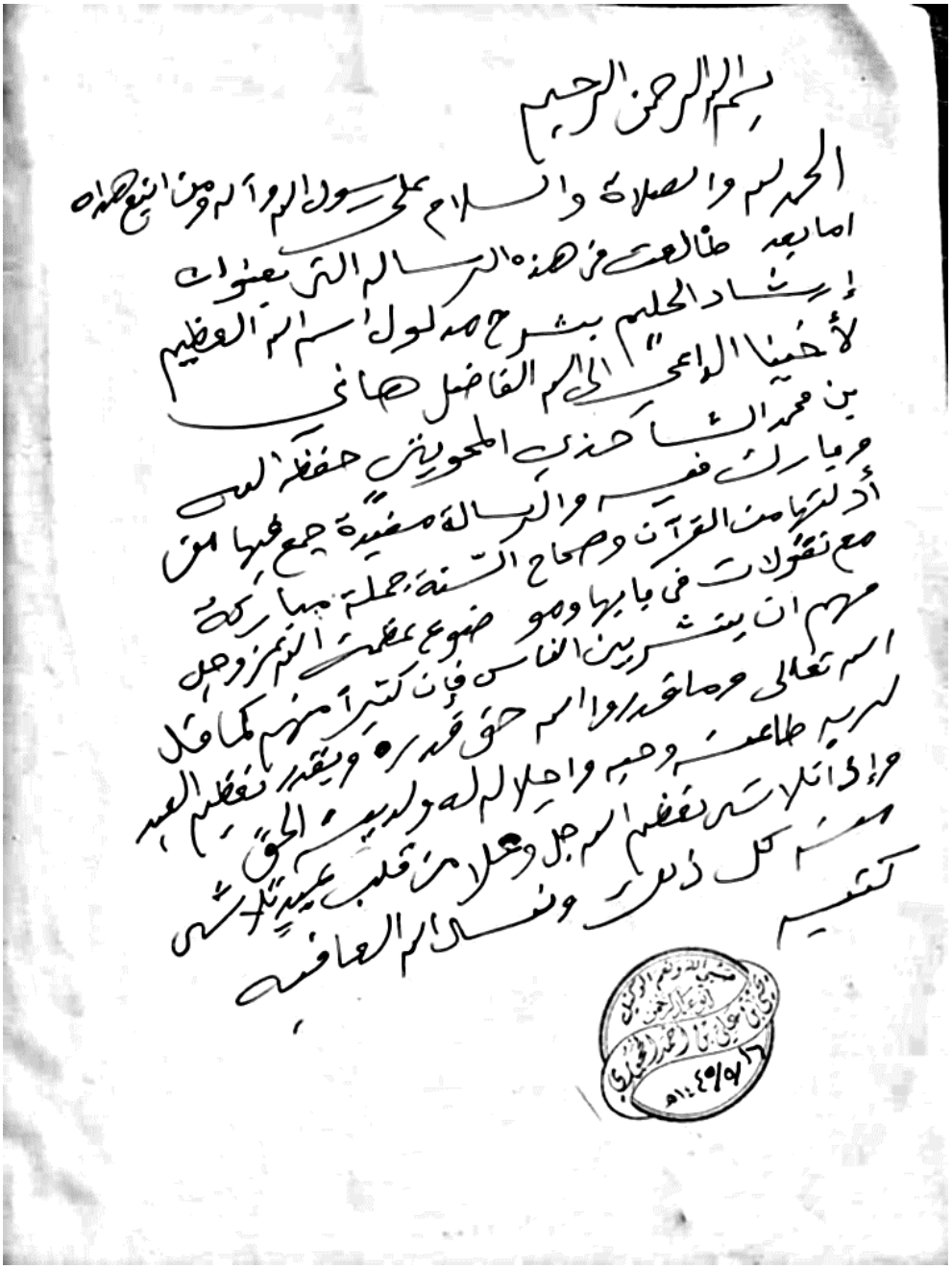
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن اتبع هداه

أما بعد: طالعت في هذه الرسالة التي سميتها

إرشاد الحليم بشرح حديث رسول الله اسم الله العظيم

لأخينا الداعي إلى الله الفاضل هاني

بن محمد الشاحذي المحويتي حفظه الله

وبارك فيه، والرسالة مفيدة جمع فيها من

أدلة القرآن وصحاح السنة جملة جيدة

مع نقولات في بابها وهو خضوع عظمة الله عز وجل

مهم أن يبشر بين الناس فإن كثيراً منهم كما قال

اسم تعالى وصفاته وأسماء حق قدره، ويقدر تعظيم العبد

لربه طاعته وحبه وإجلاله له ولدينه الحق

وإذا تلاشى تعظيم الله جل وعلا من قلب عبد تلاشى

منه كل خير ونسأل الله العافية

كتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فضيلة الشيخ العلامة : سليم الهلالي - حفظه الله-

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه رسالة أخينا الفاضل: هاني الشاحذي وفقه الله، جمع فيها ما يتعلق باسم الله الأعظم من القرآن والسنة، يحتاجها عموم المسلمين وخاصتهم.

نفع الله بها وبكاتبها وناشرها وقارئها، والله الموعد.

وكتبه حامدًا ومصليًا ومسلمًا:

أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي

٢ /شوال/١٤٤٥ هـ

الموافق ١/٥/٢٠٢٤ نصرانية

عمان - البلقاء – الأردن

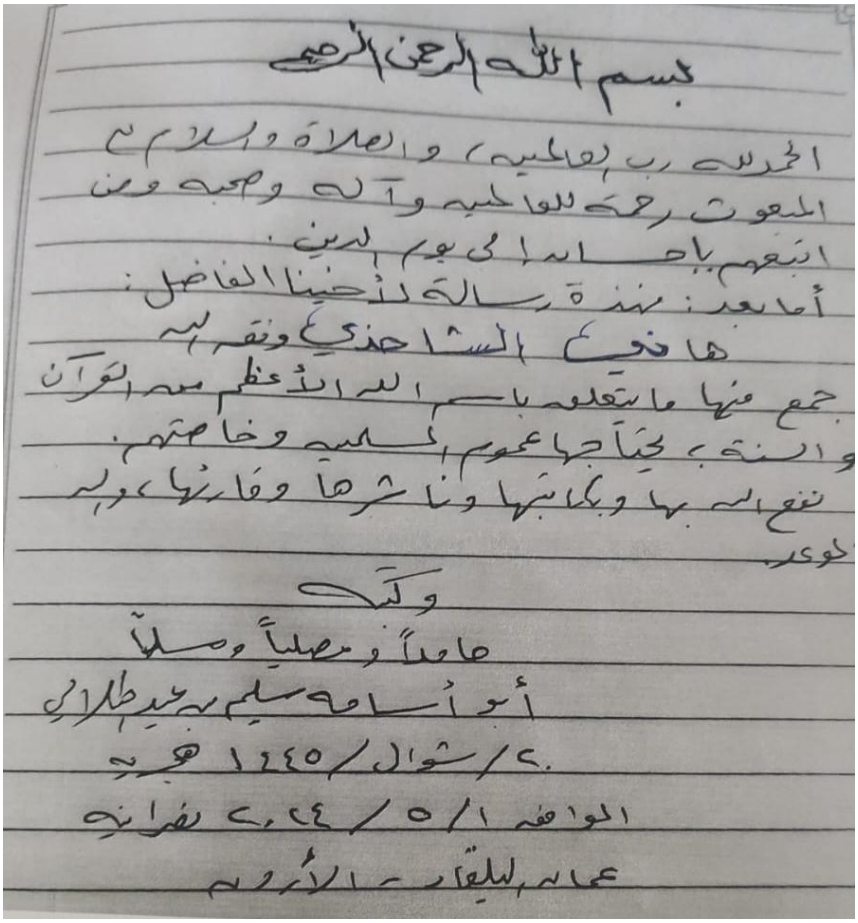

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
المبعوث رحمة للعالمين وآله وصحبه ومن
اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد: فهذه رسالة لأخينا الفاضل:
هاني الشاحذي وفقه الله
جمع فيها ما يتعلق باسم الله الأعظم من القرآن
والسنة، فحبذا لو جمعها عموم المسلمين وخاصتهم.
نفع الله بها وبكاتبها وناشرها وقارئها، وله
الحمد.

وكتبه
عامداً ومصلياً ومسلماً
أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي
٢٠/ شوال/ ١٤٤٥ هجرية
الموافق ١/ ٥/ ٢٠٢٤ لنصارى
عمان، البقعة - الأردن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

الحمد لله العظيم المنان، صاحب العظمة والسلطان، خلق الإنسان وعلمه، وأسبغ عليه نعمه، خضعت لعظمته رقاب العباد، وذلَّت لجبروته السبع الشداد، وشهد لملكوته البشر والجن والشجر والنبات والجماد.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الشاهد بعظمته، الواقف على قدر عظيم من قدراته، المخبر عن جلال صنعه، المبعوث بأفضل كتبه وخير شرعته، صلوات الله عليه وعلى أصحابه.. وبعد:

فإن الحديث عن عظمة الله سبحانه وتعالى مما تحار عنده العقول، وتعجز عن تعبير عظمته الألسن؛ فمهما وصف الواصف لا يستطيع أن يدرك ما لله من الكمال والقهر والجبروت والسلطان، فعنت الوجوه لنور وجهه، وعجزت العقول عن إدراك كنهه، أشرقت لنور وجهه الظلمات، واستنارت له الأرض والسماوات، ضاعت الأفكار وطاشت العقول وكلَّت الألسنة عن العبارة عن بعض مخلوقاته.

فالله أعلى وأعظم، وهذا إن دَلَّ على شيء فإنما يدل على أن ثَمَّ عظيمًا أوجد هذه المخلوقات، فلولاه جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه ما خط اليراع ولا جرى القلم؛ فمن أنا حتى أكتب عن اسم الله العظيم، فقد حارت الأفكار في عجائب قدرته، واضطربت الأفهام في جلال عظمته، وذهلت الأذهان من بديع حكمته.

فيا ليت شعري هل يقبل الله ما كتبته، وهل يثيبني عليه يوم العرض إذا جئته، وقد أتيت بهذه الكلمات على بحر لا ساحل له، وأمر لا نهاية له.

فوالله مهما كتب الكاتبون ونقل الناقلون؛ فما هم إلا كمغترفي بدلاء من بحر خضم، والله عز وجل تعالى أن يُحاط به علمًا.

إلهي لا تعذب لسانًا يخبر عنك، ولا يدًا تكتب حديث رسولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إلهي سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

ورسالتي التي بين يديك أيها القارئ الكريم تتناول شرحًا مختصرًا لاسم من أسماء الله الحسنى؛ **ألا وهو اسم الله العظيم**.

وأسميتها: (إرشاد الحليم بشرح مدلول اسم الله العظيم) مستفيدًا في ذلك من كتاب الله عز وجل، ومن سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وكتب علمائنا المعتبرين رحمة الله عليهم، على فهم السلف الصالح؛ وكل خير في اتباع من سلف؛ وكل شر في ابتداع من خلف.

وقد جعلتها على اثني عشر مبحثًا:

المبحث الأول: الاشتقاق اللغوي لاسم الله العظيم.

المبحث الثاني: ورود الأدلة من كتاب الله عز وجل على إثبات اسم الله العظيم.

المبحث الثالث: ورود الأدلة من السنة النبوية على إثبات اسم الله العظيم.

المبحث الرابع: المعنى الشرعي لاسم الله العظيم.

المبحث الخامس: الأدلة من القرآن الكريم على عظمة الله تعالى.

المبحث السادس: الأدلة من السنة النبوية على عظمة الله تعالى.

المبحث السابع: التفكر في ذات الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثامن: من آثار الإيمان بهذا الاسم.

المبحث التاسع: تأملات في قوله تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الحج: ٧٤].

المبحث العاشر: تأملات في قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

المبحث الحادي عشر: كلام وأحوال السلف في عظمة الله تعالى.

المبحث الثاني عشر: قصائد في تعظيم الله جلَّ جلاله.

۞۞۞

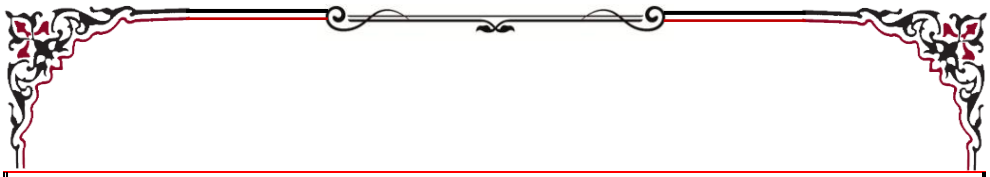

شكر وتقدير

وانطلاقًا مما أخرجه الإمام أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "سننه" برقم (٤٨١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»** وصححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصحيح المسند" برقم (١٣٣٠).

فلزامًا علي أن أزجيَ الشكرَ لكل من ساهم من أهل العلم في إخراج هذه الرسالة على هذا النحو؛ بإبداء نصح أو مشورة، أو إبداء بعض الملاحظات والتنبيهات؛ فإني وإن لم أذكر أسماءهم فأنا معترفٌ لهم بالفضل والامتنان، فجزاهم الله عنا خيرًا، وأماتنا وإياهم على الإسلام والسنة، إنه على كل شيء قدير.

كتبه:

أبو البراء

هاني بن محمد بن حمود بن أحمد الشاحذي

بتاريخ: ٣ / جمادى الأولى / ١٤٤٥ هجرية

المبحث الأول

الاشتقاق اللغوي لاسم الله العظيم

العظيم صفة مشبهة على وزن فعيل للموصوف بالعظمة، فعله عظُم يَعظُم عِظمًا فهو عظيم.

ويدل العقل في أصله اللغوي على كبر وقوة، والعظم خلاف الصغر، وعظُم الشيء كَبُر وفَخُمْ وعَلَتْ مكانته، فهو عظيم الشأن كبير القدر.

والتعظيم: التبجيل والعظم، يوصف بها الذوات والمعاني.

فمن الأول قوله تعالى: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ [الشعراء: ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النمل: ٢٣].

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم:٤].

فكل موصوف بحسبه، فعظم الذات شيء، وعظم صفاتها شيء، وعظم القول شيء، والرب جل جلاله له العظمة بكل اعتبار وكل وجه، أعظم من كل شيء في ذاته وصفاته وأفعاله، وأنه المستحق لكل أنواع التعظيم بالقلوب والألسن والجوارح.

راجع: "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس (٣٥٥/٤) مادة: عظم، و"لسان العرب" لابن منظور (٤٠٩/١٢) مادة: عظم، و"الصواعق المرسلة" (١٣٤٧/٤).

قال ابن منظور كما في "لسان العرب" (١٢/٤١٠): العظيم في اللغة: صفة مشبهة لمن اتصف بالعظمة، فعله: عظم يعظم عظما يعنى كبر واتسع وعلا شأنه وارتفع، ولفلان عظمة عند الناس يعني حرمة يعظم لها، وأعظم الأمر وعظمه فخّمه، والتعظيم التبجيل والعظيمة النازلة الشديدة والمُلمَّة إذا اعظلت، والعظمة الكبرياء وعظمة العبد كبره المذموم وتجبره، وإذا وصف العبد بالعظمة فهو ذم لأن العظمة في الحقيقة لله. اهـ

وقال أبو القاسم الزجاجي كما في "اشتقاق أسماء الله" ص (١١١): العظيم ذو العظمة والجلال في ملكه وسلطانه. اهـ

وقال الجوهري كما في "الصحاح" (٥/٢٦٥): عظم الشيء عظمًا: كبر، وهو عظيم، والعُظَام بالضم مثله، وعظم الشيء أكثره ومعظمه. اهـ

قال الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "الحجة في بيان المحجة" (١/١٣٠): الْعَظَمَةُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الله لَا يَقُومُ لَهَا خَلْقٌ وَالله تَعَالَى خَلَقَ بَيْنَ الْخَلْقِ عَظَمَةً يُعَظِّمُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعَظَّمُ لِمَالٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَظَّمُ لِفَضْلٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَظَّمُ لِعِلْمٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَظَّمُ لِسُلْطَانٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَظَّمُ لِجَاهٍ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَلْقِ إِنَّمَا يُعَظَّمُ لِمَعْنًى دُونَ مَعْنًى، وَالله عَزَّ وَجَلَّ يُعَظَّمُ فِي الأَحْوَالِ كُلِّهَا. اهـ

وقال الأزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "تهذيب اللغة" (٢/٣٠٢): وَمن صِفَات الله عزّ وجلّ العليّ الْعَظِيم...، وعَظَمة الله لَا تكيف وَلَا تُحَدّ وَلَا تمثَّل بِشَيْء، وَيجب على الْعباد أَن يعلمُوا أَنه عَظِيم كَمَا وصف نفسَه وَفَوق ذَلِك بِلَا كيفيَّة وَلَا تَحْدِيد. اهـ

المبحث الثاني

ورود الأدلة من كتاب الله على إثبات اسم (العظيم) لله تعالى

قال تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٤﴾ [الشورى: ٤].

وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾ [الواقعة: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ٣٣﴾ [الحاقة: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٥٢﴾ [الحاقة: ٥٢].

المبحث الثالث

ورود الأدلة من السنة المطهرة: على إثبات اسم (العظيم) لله تعالى

أخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٧٧٢) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: **«سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»**.

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٦٣٤٥) والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٧٣٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ يَقُولُ: **«لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ»**.

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٦٤٠٦) والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٦٩٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»**.

وأخرج الإمام أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٣٢/٢) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «**أَعُوذُ بِالله الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**» قَالَ: أَقَطْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا قَالَ: ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ.

وحسنه الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصحيح المسند" برقم (٨٠٥).

وأخرج الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "سننه" برقم (٣٤٦٤) عَنْ جَابِرٍ بن عبد الله رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ**». وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" برقم (٦٤).

وأخرج الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسنده برقم (٤٨٧٧) عن عبدالله ابْن عُمَرَ رضي الله عنهما، قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: «**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**».

وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح سنن أبي داود" برقم (٥٠٧٤).

۞ ۞ ۞

المبحث الرابع

المعنى الشرعي لاسم الله العظيم

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيره" (٥/٤٠٦): قالوا: فقوله (العظيم) معناه: المعظم الذي يعظمه خلقه ويهابونه ويتقونه.

وقال آخرون: بل تأويل قوله: (العظيم) هو أن له عظمة هي له صفة. وقالوا: لا نصف عظمته بكيفية، ولكنا نضيف ذلك إليه من جهة الإثبات.

وقال آخرون: بل قوله: إنه (العظيم) وصف منه نفسه بالعظم. وقالوا: كل ما دونه من خلقه فبمعنى الصغر لصغرهم عن عظمته. اهـ

وقال الزجاجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "اشتقاق أسماء الله الحسنى" ص (١١١-١١٢): العظيم ذو العظمة والجلال في ملكه وسلطانه. اهـ

وقال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "شأن الدعاء" ص (٦٤): العَظِيمُ: هُوَ ذو العَظَمَةِ والجَلَالِ، وَمَعْنَى العِظَم فِي هَذَا منْصَرِفٌ إِلَى عِظَمِ الشأنِ، وَجَلَالَةِ القَدْرِ. اهـ

وقال الإمام الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الحجة في بيان المحجة" (١/١٤١): الْعَظَمَةُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الله لَا يَقُومُ لَهَا خَلْقٌ وَالله تَعَالَى خَلَقَ بَيْنَ الْخَلْقِ عَظَمَةً يُعَظِّمُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعَظَّمُ لِمَالٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَظَّمُ لِفَضْلٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَظَّمُ لِعِلْمٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَظَّمُ لِسُلْطَانٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَظَّمُ لِجَاهٍ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَلْقِ إِنَّمَا يُعَظَّمُ لِمَعْنًى دُونَ مَعْنًى، وَالله عَزَّ وَجَلَّ يُعَظَّمُ فِي الأَحْوَالِ كُلِّهَا. اهـ

وقال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "النهاية في غريب الحديث" (٣/٢٥٩): الْعَظِيمُ هُوَ الَّذِي جاوَزَ قدْرُه وجلَّ عَنْ حُدُود العقول، حَتَّى لَا تُتَصَوَّر الإحاطةُ بكُنْهه وحَقِيقته. اهـ

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "بدائع الفوائد" (١/١٤٥): العظيم من اتصف بصفات كثيرة من صفات الكمال. اهـ

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النونية ص (٢٠٣):

وهـو العظـيمُ بِكـلِّ مَعنـى يُوجِـبُ التَّـ ـــعْظِيمَ لا يُحصِـــيهِ مِـــنْ إِنْســـانِ

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيره" (٩٥٤): الْعَظِيمُ الجامع، لجميع صفات العظمة والكبرياء، والمجد والبهاء، الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح. اهـ

وقال العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "تفسير سورة البقرة" (٣/٢٥٦): العظيم؛ أي: ذو العظمة في ذاته وسلطانه وصفاته. اهـ

المبحث الخامس

الأدلة من القرآن على عظمة الله تعالى

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧﴾ [آل عمران: ٢٦ – ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ

وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١ – ٣].

وقال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الأنعام: ٥٩ – ٦٠

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ الأعراف: ١٤٣

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ الرعد: ٨ – ١٠

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ١٢ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ١٣﴾ الرعد: ١٢ - ١٣

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ٣٣ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾ إبراهيم: ٣٢ - ٣٤

وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرٗا ١١١﴾ الإسراء: ١١١

وقال تعالى: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾ غافر: ١٩

وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٥٠﴾ النحل: ٥٠

وقال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾ الإسراء: ٤٤

وقال تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦﴾ ق: ٦

وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ يوسف: ١٠٥

وقال تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ نوح: ١٣

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ فاطر: ٤١

وقال تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾ مريم: ٩٠-٩٢

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ القصص: ٧١ - ٧٢

وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ طه: ٥ - ٧

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾ الفرقان: ٥٣

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٣٥﴾ ﴾ النور: ٣٥

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ النمل: ٥٩ – ٦٥

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ يس: ٨٢ - ٨٣

وقال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٩﴾ ﴾ لقمان: ٢٧ - ٢٩

وقال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزمر: ٦٧

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ فصلت: ٩ - ١٢

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ الأحقاف: ٣٣

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ الذاريات: ٤٧

وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ الرحمن: ٢٦ – ٢٧

وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ الرحمن: ٢٩

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾﴾ الحديد: ٣ – ٦

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ الحشر: ٢٢ – ٢٤

وقال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ الذاريات: ٢١

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ٨﴾ الروم: ٨

وقال تعالى: ﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ٢٨﴾ النازعات: ٢٧ – ٢٨

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ٤﴾ الملك: ٣ – ٤

وقال تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾ الكهف: ١٠٩

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠﴾ الغاشية: ١٧ – ٢٠

وقال ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ٦١﴾ الفرقان: ٦١

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨﴾ الرحمن: ٧٨

وقال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾ لقمان: ١٦

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤﴾ الرعد: ٣ – ٤

وقال تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ الحشر: ٢١

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ ٤٧﴾ فصلت: ٤٧

وقال تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ الأنعام: ١٠٣

وقال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠﴾ الروم: ٢٠

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١﴾ يونس: ١٠١

وقال تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩﴾ عبس: ١٧ - ١٩

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨﴾ الانفطار: ٦ - ٨

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾ المؤمنون: ١٢ - ١٤

وقال تعالى: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ٣٣ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ٣٤ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ٣٥﴾ يس: ٣٣ - ٣٥

وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣﴾ فصلت: ٥٣

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٧﴾ الروم: ٢٧

۞۞۞

المبحث السادس

الأدلة من السّنة النبوية على عظمة الله جل وعلا

أخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٧٥١٠)، والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٩٣) عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله»**.

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٣١٩١) عن عمران بن حصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **«كَانَ الله وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ»**.

وأخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٦٥٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: **«كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»**.

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٤٨٠٤) عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿بيي ذُرِئٌ﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ.

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٥٩٥٣) والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢١١١) عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً».

وأخرج البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٣٢٧٦) والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٣٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ فَيَقُولُ: اللهُ. هَذَا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ ورسله».

وأخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٧٩) عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ».

وأخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٥٧٧) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي

إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي».

وأخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٧١٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ».

وأخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٧٨٨) عن عَبْد اللهِ بْن عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «يَطْوِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٤٨١١) والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٧٨٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ، تَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ

قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٤٨٠٠) عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال نَبِيُّ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَضَى الله الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ».

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٦٤٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لله مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ الله تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ» قَالَ: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» قَالَ: «فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ» قَالَ: «فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟» قَالَ: «فَيَقُولُونَ: لاَ وَالله مَا رَأَوْكَ؟» قَالَ: «فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا» قَالَ: «يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟» قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ» قَالَ: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لاَ وَالله يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا» قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ» قَالَ: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لاَ وَالله يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا» قَالَ: «يَقُولُ:

فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً» قَالَ: «فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ» قَالَ: «يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ» قَالَ: «هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٧٤٠٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٣٢٤٤) والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٨٢٤) واللفظ له، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾» [السجدة: ١٧].

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٦٥٩٤) والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٦٤٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ

بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا».

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٧٤١٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الله يَقْبِضُ يَوْمَ القِيَامَةِ الأَرْضَ، وَتَكُونُ السَّمَوَاتُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ».

وأخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٦٢٠) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما، قالا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ».

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٧٤١١) والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٩٩٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ الله مَلْأَى لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ المِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ».

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٤٩٧٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ الله: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ».

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٢٢) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: إِنَّ نَوْفًا البَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ

بِمُوسَى الخَضِرِ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ الله، حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ الله عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ: بَلَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَاتَّبِعْهُ، قَالَ: فَخَرَجَ مُوسَى وَمَعَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، وَمَعَهُمَا الحُوتُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَنَزَلاَ عِنْدَهَا، قَالَ: فَوَضَعَ مُوسَى رَأْسَهُ فَنَامَ»، -قَالَ سُفْيَانُ: وَفِي حَدِيثِ غَيْرِ عَمْرٍو، قَالَ: «وَفِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا: الحَيَاةُ لاَ يُصِيبُ مِنْ مَائِهَا شَيْءٌ إِلَّا حَيِيَ، فَأَصَابَ الحُوتَ مِنْ مَاءِ تِلْكَ العَيْنِ- قَالَ: فَتَحَرَّكَ وَانْسَلَّ مِنَ المِكْتَلِ، فَدَخَلَ البَحْرَ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ الآيَةَ [الكهف: ٦٢]، قَالَ: وَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِهِ، قَالَ لَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ: ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ الآيَةَ [الكهف: ٦٣]، قَالَ: فَرَجَعَا يَقُصَّانِ فِي آثَارِهِمَا، فَوَجَدَا فِي البَحْرِ كَالطَّاقِ مَمَرَّ الحُوتِ، فَكَانَ لِفَتَاهُ عَجَبًا، وَلِلْحُوتِ سَرَبًا، قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، إِذْ هُمَا بِرَجُلٍ مُسَجًّى بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، قَالَ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ، فَقَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا؟ قَالَ لَهُ الخَضِرُ: يَا مُوسَى، إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ الله عَلَّمَكَهُ الله لاَ أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ الله عَلَّمَنِيهِ الله لاَ

تَعْلَمُهُ، قَالَ: بَلْ أَتَّبِعُكَ، قَالَ: فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ فَمَرَّتْ بِهِمْ سَفِينَةٌ فَعُرِفَ الخَضِرُ فَحَمَلُوهُمْ فِي سَفِينَتِهِمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ - يَقُولُ بِغَيْرِ أَجْرٍ - فَرَكِبَا السَّفِينَةَ، قَالَ: وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَغَمَسَ مِنْقَارَهُ فِي البَحْرِ، فَقَالَ الخَضِرُ لِمُوسَى: مَا عِلْمُكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الخَلاَئِقِ فِي عِلْمِ الله إِلَّا مِقْدَارُ مَا غَمَسَ هَذَا العُصْفُورُ مِنْقَارَهُ، قَالَ: فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِذْ عَمَدَ الخَضِرُ إِلَى قَدُومٍ فَخَرَقَ السَّفِينَةَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾ فَانْطَلَقَا إِذَا هُمَا بِغُلاَمٍ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَطَعَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ فَقَالَ بِيَدِهِ: هَكَذَا - فَأَقَامَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: إِنَّا دَخَلْنَا هَذِهِ القَرْيَةَ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا، ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ ﴾، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا».

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٨٤٦) والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٧١) عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ صَلاَةَ

الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ **«تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟»** قَالُوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **«أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ»**.

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٧٤٩١) والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٢٤٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: **«يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»**.

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٣١٩٩) والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٥٩) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فِي المَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: **«يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟»** قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **«فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ»، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾** [يس: ٣٨»].

وأخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٧٤٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **«غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا، وَلَمَّا يَبْنِ، وَلَا آخَرُ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا، وَلَمَّا يَرْفَعْ سُقُفَهَا، وَلَا آخَرُ قَدِ اشْتَرَى غَنَمًا، أَوْ خَلِفَاتٍ، وَهُوَ مُنْتَظِرٌ وِلَادَهَا. قَالَ: فَغَزَا، فَأَدْنَى لِلْقَرْيَةِ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: أَنْتِ مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا**

مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئًا، فَحُبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ، فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ، فَقَالَ: فِيكُمْ غُلُولٌ، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَبَايَعُوهُ فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَبَايَعَتْهُ، قَالَ: فَلَصِقَتْ بِيَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، أَنْتُمْ غَلَلْتُمْ، قَالَ: فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَوَضَعُوهُ فِي الْمَالِ وَهُوَ بِالصَّعِيدِ، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ، فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا، ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَطَيَّبَهَا لَنَا».

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٣١٩٤) والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٧٦٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا قَضَى الله الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي».

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٧٤٩٩) والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٧٦٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٧٥٠٦) والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٧٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ: فَإِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ وَاذْرُوا نِصْفَهُ فِي البَرِّ، وَنِصْفَهُ فِي البَحْرِ، فَوَالله لَئِنْ قَدَرَ الله عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لاَ يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ، فَأَمَرَ الله البَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ البَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ لَهُ»**.

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٧٥٢١) والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٧٧٥) عَنْ عَبْدِ الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ البَيْتِ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ - أَوْ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ - كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ الله يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلاَ يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا، فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ الآيَةَ. [فصلت: ٢٢].

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٠٣٩) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا الله: لاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا الله، وَلاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا الله، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا الله، وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا الله»**.

وأخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٦٥٤) عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**».

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٥٧٤٢) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنَى وَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**».

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٣٣٤٠) والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٩٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فِي دَعْوَةٍ، فقال: «**يَجْمَعُ اللهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، إِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟ أَلاَ تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الجَنَّةَ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ**».

وأخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٨٤٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا**».

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٤٨٥٧)، والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٥٩) عن ابْن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ**.

وأخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٤٧٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «**رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ: اللهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ**».

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٤٨٨١)، والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٨٢٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً، يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ، لاَ يَقْطَعُهَا، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾** [الواقعة: ٣٠].

وأخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٨٤٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**تَدْرُونَ مَا هَذَا؟**» قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا**».

وأخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٨٤٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **«ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ»**.

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٦٥٢٠)، والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٧٩٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **«تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ»**.

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٦٦٦١)، والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٨٤٨) عَنْ أَنَسٍ بن مالك رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **«لاَ يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ العَالَمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ تَقُولُ: قَدْ، قَدْ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلاَ تَزَالُ الجَنَّةُ تَفْضُلُ، حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الجَنَّةِ»**.

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٣٢٠٧)، والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٦٤) عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **«رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ»**.

وأخرج الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الكبرى" برقم (١١١٢٧) والإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مسنده" برقم (٢٤٠٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**أخذ الله الميثاقَ من ظهر آدم بنَعْمَان، يعني عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذَرَأها، فنثرهم بين يديه كالذَّرّ، ثم كلمهم قبَلاً** ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣». والحديث صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "الصحيحة" برقم (١٦٢٣).

وأخرج الإمام أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٤٠٩٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ**».

والحديث صححه العلامة الألباني في "صحيح سنن أبي داود" برقم (٤٠٩٠).

وأخرج الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في "مسنده" برقم (١٥٤٩٢) والإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في "الأدب المفرد" برقم (٦٩٩) عن رفاعة الزرقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**استَوُوا حَتى أُثني عَلى رَبي عَز وجَل**» فَصَارُوا خَلفَهُ صُفوفًا، فَقال: «**اللهُم لَك الحَمدُ كُلُّه اللهُمَّ لَا قَابِضَ لِما بَسطتَ وَلَا مُقرِبَ لِما بَاعَدتَ وَلَا مُباعِد لِما قَربتَ، وَلَا مُعطِي لِما مَنعتَ وَلَا مَانِع لِما أَعطيتَ، اللهُم ابسُط عَلينَا مِن بَركَاتِك ورحمَتِك وفَضلِك ورِزقِك**».

الحديث صححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الأدب المفرد" برقم (٦٩٧).

وأخرج الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مسنده" برقم (٢١٥٨٩) عن أبي بن كعب رضي الله عنه، والإمام أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسنده برقم (٤٦٩٩) عن رضي الله عنه، قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ الله عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ الله مَا قَبِلَهُ الله مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ».

وصححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصحيح المسند" برقم (٣٥٠).

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقا برقم (١١٧/٩) ووصله الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٣٤٦٠) والإمام ابن ماجه في "سننه" برقم (١٨٨) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: الْحَمْدُ لله الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتْ خَوْلَةُ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو زَوْجَهَا، فَكَانَ يَخْفَى عَلَيَّ كَلَامُهَا، فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾ الآيَةَ، المجادلة: ١.

الحديث صححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" برقم (١٥٦٤).

وأخرج الإمام ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيحه" برقم (٦٢٠) عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال لها: «**لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾** آل عمران: ١٩٠» الْآيَة كلهَا.

الحديث جَوَّدَ إسناده الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" برقم (٦٨).

وأخرج الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الأسماء والصفات" برقم (٨٦١) عن أبي ذر رضي الله عنه، قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ**».

الحديث صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" برقم (١٠٢).

وأخرج الإمام أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٨٧٣) عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كان يقول في ركوعه وسجوده: «**سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**».

والحديث صححه العلامة الألباني في "صحيح سنن أبي داود" برقم (٨١٧).

وأخرج الإمام الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المستدرك" برقم (٨٧٣٩) عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا؟ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ،**

وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدِّ المُوسَى فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا؟ فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِي، فَيَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ».

الحديث صححه العلامة الألباني في "السلسلة الصحيحة" برقم (٩٤١).

وأخرج الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مسنده" برقم (٥٤١٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قرأ هذه الآية ذاتَ يوم على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، **ورسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **يقول هكذا بيده، ويحركها، يُقْبِلُ بها ويُدْبِرُ، «يُمجد الرب نفسَه: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملِك، أنا العزيز، أنا الكريم»، فرجَف برسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **المنبرُ، حتى قلنا: لَيَخِرَّنَّ به.**

الحديث صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "التعليقات على صحيح ابن حبان" برقم (٧٢٨٣).

وأخرج الإمام أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "سننه" برقم (٢٧٤٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ الله مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ».**

وصححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" برقم (٢٤٨).

وأخرج الإمام الطبراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الأوسط" برقم (٧٣٢٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ الله جَلَّ ذِكْرُهُ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ، وعُنُقُهُ مُثْنِي تَحْتَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا فَرَدَّ عَلَيْهِ: مَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا»**.

وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصحيحة" برقم (١٥٠).

وأخرج الإمام الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المستدرك" برقم (٨٧٢٦) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا حَتَّى خَتَمَهَا، ثُمَّ قَالَ: **«إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ قَدْرِ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا مَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَالله لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى الله تَعَالَى»**.

الحديث صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المشكاة" برقم (٥٣٤٧)، وفي "السلسلة الصحيحة" برقم (١٧٢٢).

وأخرج الإمام ابن أبي عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السنة" (١/١٢٩)، والإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الأسماء والصفات" برقم (٩٨)، وأبو الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "العظمة" برقم (١٤٨) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿كُلَّ

يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ الرحمن: ٢٩، قَالَ: «مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا، وَيُفَرِّجَ كَرْبًا، وَيَرْفَعَ قَوْمًا، وَيَضَعَ آخَرِينَ».

وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تخريج السنة" (١/ ١٣٠).

وأخرج الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مسنده" برقم (٢٤٨٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ، فَإِنْ أَنْبَأْتَنَا بِهِنَّ، عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَاتَّبَعْنَاكَ، فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ إِسْرَائِيلُ عَلَى بَنِيهِ، إِذْ قَالُوا: اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ، قَالَ: «هَاتُوا» قَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنْ عَلامَةِ النَّبِيِّ، قَالَ: «تَنَامُ عَيْنَاهُ، وَلا يَنَامُ قَلْبُهُ» قَالُوا: أَخْبِرْنَا كَيْفَ تُؤَنِّثُ الْمَرْأَةُ، وَكَيْفَ تُذْكِرُ؟ قَالَ: «يَلْتَقِي الْمَاءَانِ، فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَتْ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ أَنَّثَتْ» قَالُوا: أَخْبِرْنَا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: «كَانَ يَشْتَكِي عِرْقَ النَّسَا، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلائِمُهُ إِلا أَلْبَانَ كَذَا وَكَذَا» -قَالَ أَبِي: قَالَ بَعْضُهُمْ: يَعْنِي الْإِبِلَ- «فَحَرَّمَ لُحُومَهَا»، قَالُوا: صَدَقْتَ، قَالُوا: أَخْبِرْنَا مَا هَذَا الرَّعْدُ؟ قَالَ: «مَلَكٌ مِنْ مَلائِكَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ بِيَدِهِ» -أَوْ فِي يَدِهِ- «مِخْرَاقٌ مِنْ نَارٍ، يَزْجُرُ بِهِ السَّحَابَ، يَسُوقُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ» قَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: «صَوْتُهُ» قَالُوا: صَدَقْتَ، إِنَّمَا بَقِيَتْ وَاحِدَةٌ وَهِيَ الَّتِي نُبَايِعُكَ إِنْ أَخْبَرْتَنَا بِهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلا لَهُ مَلَكٌ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ، فَأَخْبِرْنَا مَنْ صَاحِبُكَ؟ قَالَ: «جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ»، قَالُوا: جِبْرِيلُ ذَاكَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ

وَالْعَذَابِ عَدُوُّنَا، لَوْ قُلْتَ: مِيكَائِيلَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ، لَكَانَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةَ، البقرة: ٩٧. والحديث حسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" برقم (١٨٧٢).

وأخرج الإمام الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المستدرك" (٨٧٢٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لَمَّا لَقِيَ مُوسَى الْخَضِرَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ جَاءَ طَيْرٌ فَأَلْقَى مِنْقَارَهُ فِي الْمَاءِ، فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى تَدَبَّرْ مَا يَقُولُ هَذَا الطَّيْرُ، قَالَ: وَمَا يَقُولُ؟ قَالَ: يَقُولُ: مَا عِلْمُكَ وَعِلْمُ مُوسَى فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَمَا أَخَذَ مِنْقَارِي مِنَ الْمَاءِ»**.

وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" برقم (٢٤٦٧).

وأخرج الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مشكل الآثار" برقم (١١٣٤) عن حَكِيم بْن حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ لَهُمْ: **«هَلْ تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ؟»** قَالُوا: مَا نَسْمَعُ مِنْ شَيْءٍ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **«إِنِّي لَأَسْمَعُ أَطِيطَ السَّمَاءِ، وَمَا تُلَامُ أَنْ تَئِطَّ، وَمَا فِيهَا مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ إِمَّا سَاجِدٌ، وَإِمَّا قَائِمٌ»**.

وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصحيحة" برقم (٨٥٢)، وحسنه العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" برقم (٣١٢).

وأخرج الإمام ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيحه" برقم (٦٤٩٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَا رَاعٍ يَرْعَى بِالْحَرَّةِ إِذْ عَرَضَ ذِئْبٌ لِشَاةٍ مِنْ شَائِهِ، فَجَاءَ الرَّاعِي يَسْعَى فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: أَلَا تَتَّقِي اللهَ، تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ رِزْقٍ سَاقَهُ اللهُ إِلَيَّ؟ قَالَ الرَّاعِي: الْعَجَبُ لِلذِّئْبِ، وَالذِّئْبُ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ، يُكَلِّمُنِي بِكَلَامِ الإِنْسِ، قَالَ الذِّئْبُ لِلرَّاعِي: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا؟! هَذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ، يُحَدِّثُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، فَسَاقَ الرَّاعِي شَاءَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَزَوَاهَا فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ مَا قَالَ الذِّئْبُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَقَالَ لِلرَّاعِي: **«قُمْ فَأَخْبِرْ النَّاسَ»** فَأَخْبَرَ النَّاسَ بِمَا قَالَ الذِّئْبُ، وَقَالَ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **«صَدَقَ الرَّاعِي، أَلَا إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ كَلَامُ السِّبَاعِ الإِنْسَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ نَعْلُهُ، وَعَذَبَةُ سَوْطِهِ، وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِحَدِيثِ أَهْلِهِ بَعْدَهُ»**.

وصححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الدلائل" ص(١٠٠) وقال: صحيح.

وأخرج الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مسنده" برقم (٤٣٩٦) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **«رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عَلَيْهِ سِتُّ مِئَةِ جَنَاحٍ، يُنْتَثَرُ مِنْ رِيشِهِ التَّهَاوِيلُ: الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ»**.

وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصحيحة" برقم (٣٤٨٥).

المبحث السابع

التفكر في ذات الله سبحانه وتعالى

أخرج الإمام الطبراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الأوسط" برقم (٦٤٥٦)، والإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الشُّعَب" برقم (١١٩) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **«تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ الله، وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي الله»**.

الحديث حسن إسناده العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" برقم (١٧٨٨).

قال الإمام الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "التنوير شرح الجامع الصغير" (٥/٨١): قوله (ولا تفكروا في ذات الله تعالى) فيه دليل على إطلاق الذات عليه تعالى، وإنما نهى عن التفكر في ذاته تعالى لأنه لا تفكر إلا فيما يعرفه العبد ويعلمه وقد تعالى الله سبحانه أن يحاط به علماً. اهـ

وقال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "فيض القدير" (٣/٢٦٣) عند قوله (ولا تتفكروا فيه): لأن العقول تحير فيه. اهـ

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٤٨١)، والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٧٨٦) عَنْ عَبْدِ الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ: **أَنَّ الله يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ**

الخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الزمر: ٦٧

وقال ابن هبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "الإفصاح عن معاني الصحاح" (٢/١٤): وقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (وما قدروا الله حق قدره)، يعني أن عظمة الله سبحانه وجل جلاله لا تتناهى فهو أعظم من ذلك، ومهما خطر من عظمة الله في القلوب فالله أعلى وأجل. اهـ

وأخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٦٩) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: **«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ -وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ- لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»**.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصواعق المرسلة" (٣/١٠٨٢): فإذا كانت سبحات وجهه الأعلى لا يقوم لها شيء من خلقه ولو كشف حجاب النور عن تلك السبحات لاحترق العالم العلوي والسفلي فما الظن بجلال ذلك الوجه الكريم وعظمته وكبريائه وكماله وجلاله. اهـ

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٧٣٨٢)، والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٧٨٧) عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«يَقْبِضُ**

اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟».

قال السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "حاشيته على سنن ابن ماجه" (١/١٨٣): وَالْمَقْصُودُ بَيَانُ غَايَةِ عَظَمَتِهِ تَعَالَى وَحَقَارَةِ الْأَفْعَالِ الْعِظَامِ الَّتِي تَتَحَيَّرُ فِيهَا الْأَوْهَامُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ. اهـ

وقوله سبحانه وتعالى: **(أنا الملك أين ملوك الأرض)** قال العلامة الأثيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "البحر المحيط الثجاج" (٤٣/٣٢٣) إذلالًا لهم وإظهارًا لعظمته. اهـ

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٧٤٢٦)، والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٧٣٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ يَقُولُ: **«لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ»**.

قال الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "شرح صحيح البخاري" (٢١/١٤٩): ووصف العرش بالعظمة هو من جهة الكمية و (بالكرم) أي الحسن من جهة الكيفية فهو ممدوح ذاتا وصفة، وخص بالذكر لأنه أجسام العالم، فيدخل الجميع تحته دخول الأدنى تحت الأعلى. اهـ

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقًا برقم (٩/١١٧)، ووصله الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٣٤٦٠)، وأخرجه الإمام ابن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٨٨) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: الْحَمْدُ لله الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتْ خَوْلَةُ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو زَوْجَهَا، فَكَانَ يَخْفَى عَلَيَّ كَلَامُهَا، فَأَنْزَلَ الله

عَزَّ وَجَل: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ الآية، [المجادلة: ١].

الحديث صححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصحيح المسند" برقم (١٥٦٤)، وفي "الصحيح المسند من أسباب النزول" عند الآية.

قال السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "حاشيته على سنن ابن ماجه" (١/ ٨١): قَوْلُهُ (وَسِعَ) كَسَمِعَ سَمْعُهُ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلُ وَسِعَ الْأَصْوَاتَ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُهُ أَيْ أَحَاطَ سَمْعُهُ بِالْأَصْوَاتِ كُلِّهَا لَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ وَنَصْبُ السَّمْعِ وَرَفْعُ الْأَصْوَاتِ كَمَا ضُبِطَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ بَعِيدٌ مَعْنًى وَلَفْظًا وَهَذَا ثَنَاءٌ عَلَى الله تَعَالَى حِينَ ظَهَرَ عِنْدَهَا آثَارُ سَعَةِ سَمْعِهِ وَهَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ لَيْسَتْ عَالِمَةً بِذَلِكَ قَبْلُ حَتَّى يُقَالَ كَيْفَ خَفِيَ عَلَى مِثْلِهَا هَذَا الْأَمْرُ. اهـ

وأخرج الإمام الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المستدرك" (٨٧٢٦): عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **«إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، إِنَّ السَّمَاءَ أَطَّتْ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا -أَوْ مَا مَنْهَا- مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدٌ لله تَعَالَى وَالله لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشَاتِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى الله عز وجل»**.

الحديث صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١٧٢٢) وفي "المشكاة برقم" (٥٣٤٧).

قال المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تحفة الأحوذي" (٦/ ٤٩٥): قوله **(إني أرى مالا ترون)** أي أبصر مالا تبصرون بقرينة قوله وأسمع مالا تَسْمَعُونَ **(أَطَّتِ السَّمَاءُ)** بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ مِنَ الْأَطِيطِ وَهُوَ صَوْتُ الْأَقْتَابِ وَأَطِيطُ الْإِبِلِ أَصْوَاتُهَا وَحَنِينُهَا عَلَى مَا فِي النِّهَايَةِ أَيْ صَوَّتَتْ **(وَحُقَّ)** بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ أَيْ وَيَسْتَحِقُّ وَيَنْبَغِي **(لَهَا أَنْ تَئِطَّ)** أَيْ تُصَوِّتَ **(مَا فِيهَا)** أَيْ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ جِنْسُهَا **(مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ)** بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلُ الظَّرْفِ الْمُعْتَمِدِ عَلَى حَرْفِ **(إِلَّا وَمَلَكٌ)** أَيْ فِيهِ مَلَكٌ **(وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ لله ساجدا)** قال القاري: أَيْ مُنْقَادًا لِيَشْمَلَ مَا قِيلَ إِنَّ بَعْضَهُمْ قِيَامٌ وَبَعْضَهُمْ رُكُوعٌ وَبَعْضَهُمْ سُجُودٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُمْ: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ أَوْ خَصَّهُ بِاعْتِبَارِ الْغَالِبِ مِنْهُمْ أَوْ هَذَا مُخْتَصٌّ بِإِحْدَى السَّمَاوَاتِ، قَالَ: ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ أربعة بغير هاء في جامع الترمذي وبن مَاجَهْ وَمَعَ الْهَاءِ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ وَبَعْضِ نُسَخِ الْمَصَابِيحِ وَسَبَبُهُ أَنَّ الْإِصْبَعَ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَيْ أَنَّ كَثْرَةَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَدْ أَثْقَلَهَا حَتَّى أَطَّتْ وَهَذَا مَثَلٌ وَإِيذَانٌ بِكَثْرَةِ الْمَلَائِكَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ أَطِيطٌ وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ تَقْرِيبٍ أُرِيدَ بِهِ تَقْرِيرُ عَظَمَةِ الله تَعَالَى. اهـ

قال الإمام المفسر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيره" عند قوله ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾: أَيْ: هُوَ مَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقِهِ، لِأَنَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُوَ سَقْفُ المخلوقات وجميع الخلائق من السموات وَالْأَرْضِينَ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا تَحْتَ الْعَرْشِ مَقْهُورُونَ بِقُدْرَةِ الله تَعَالَى. اهـ

وأخرج الإمام ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيحه" برقم (٦٢٠٠) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، الآية كلها».

الحديث جود إسناده العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" برقم (٦٨).

قال القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" (٤/ ١٧٢-١٧٣): قوله فقرأ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: في خلقتهما من ارتفاع السماوات واتساعها وانخفاض الأرض وكثافتها واتضاعها، أو في الخلق الكائن فيهما من الكواكب المختلفة وغيرها في السماوات والبحار والجبال والقفار والأشجار والأنهار والزروع والثمار والحيوان والمعادن وغيرها من العجائب في الأرض. ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ أي: في تعاقبهما، أو طولًا وقصرًا أو ظلمة ونورًا وحرًا وبردًا ﴿لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي: دلالات واضحات على وجود الصانع ووحدته وعلمه وكمال قدرته لذوي العقول الخالصة الصافية، الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار، لا ينظرون إليها نظر البهائم، غافلين عما فيها من عجائب مخلوقاته وغرائب مبدعاته، وقد ورد ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها. رواه ابن مردويه وابن حبان في "صحيحه".

(حتى ختم السورة) فإن فيها لطائف عظيمة وعوارف جسيمة لمن تأمل في مبانيها وظهر له بعض معانيها. اهـ

وقال الإمام المفسر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيره" (١/ ٥٧٠-٥٧٢): وَهَذَا مُشْكل؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَدَنِيَّةٌ. وَسُؤَالُهُمْ أَنْ يَكُونَ الصَّفَا ذَهَبًا كَانَ بِمَكَّةَ. وَالله أَعْلَمُ.

وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّهُ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أَيْ: هَذِهِ فِي ارْتِفَاعِهَا وَاتِّسَاعِهَا، وَهَذِهِ فِي انْخِفَاضِهَا وَكَثَافَتِهَا وَاتِّضَاعِهَا وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْآيَاتِ الْمُشَاهَدَةِ الْعَظِيمَةِ مِنْ كَوَاكِبَ سَيَّارَاتٍ، وثوابتَ وَبِحَارٍ، وَجِبَالٍ وَقِفَارٍ وَأَشْجَارٍ وَنَبَاتٍ وَزُرُوعٍ وَثِمَارٍ، وَحَيَوَانٍ وَمَعَادِنَ وَمَنَافِعَ، مُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ وَالطَّعُومِ وَالرَّوَائِحِ وَالْخَوَاصِّ ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ أَيْ: تَعَاقُبُهُمَا وتَقَارضهما الطُّولَ وَالْقِصَرَ، فَتَارَةً يطُول هَذَا وَيَقْصُرُ هَذَا، ثُمَّ يَعْتَدِلَانِ، ثُمَّ يَأْخُذُ هَذَا مِنْ هَذَا فَيَطُولُ الَّذِي كَانَ قَصِيرًا، وَيَقْصُرُ الَّذِي كَانَ طَوِيلًا وَكُلُّ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أَيِ: الْعُقُولِ التَّامَّةِ الذَّكِيَّةِ الَّتِي تُدْرِكُ الْأَشْيَاءَ بِحَقَائِقِهَا عَلَى جَلِيَّاتِهَا، وَلَيْسُوا كَالصُّمِّ الْبُكْمِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ؛ الَّذِينَ قَالَ الله تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف:١٠٥]، ثُمَّ وَصَفَ تَعَالَى أُولِي الْأَلْبَابِ فَقَالَ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾ [آل عمران:١٩١]، كَمَا ثَبَتَ فِي "صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ"، عَنْ عِمْرَان بْنِ حُصَين

رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبِكَ**» أَيْ: لَا يَقْطَعُونَ ذِكْره فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ بِسَرَائِرِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أَيْ: يَفْهَمُونَ مَا فِيهِمَا مِنَ الحكَم الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَةِ الْخَالِقِ وَقُدْرَتِهِ، وَعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَاخْتِيَارِهِ وَرَحْمَتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: إِنِّي لأخرجُ مِنْ مَنْزِلِي، فَمَا يَقَعُ بَصَرِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا رَأَيْتُ لله عَلَيَّ فِيهِ نِعْمَة، أَوْ لِي فِيهِ عِبْرَة. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ "التَّفَكُّرِ وَالِاعْتِبَارِ". وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: تَفَكُّر سَاعَة خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ. وَقَالَ الفُضَيل: قَالَ الْحَسَنُ: الْفِكْرَةُ مِرْآة تُرِيكَ حَسَنَاتك وَسَيِّئَاتِكَ. وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: الْفِكْرَةُ نُورٌ يَدْخُلُ قَلْبَكَ. وَرُبَّمَا تَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ:

إِذَا الْمَرْءُ كَانَتْ لَهُ فكْرَةٌ ... فِفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِبرَة

وَعَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: طُوبَى لِمَنْ كَانَ قِيلُه تَذَكُّرًا، وصَمْته تَفكُّرًا، ونَظَره عِبرًا. وَقَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ: إِنَّ طُولَ الْوَحْدَةِ أَلْهَمُ لِلْفِكْرَةِ، وطولَ الفكْرة دَلِيلٌ عَلَى طَرْق بَابِ الْجَنَّةِ. وَقَالَ وَهَبُ بْنُ مُنَبِّه: مَا طَالَتْ فِكْرَةُ امرئ قَطُّ إِلَّا فَهِمَ، وَمَا فَهِمَ امْرُؤٌ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ، وَمَا عَلِمَ امْرُؤٌ قَطُّ إلا عمل.

نَحْمَدُ الله وَحْدَهُ ... إِنَّ فِي ذَا لَمُعْتَبَرْ

إِنَّ فِي ذَا لَعِبرةً ... لِلَبِيبٍ إِنِ اعْتَبَرْ

وَقَدْ ذَمَّ الله تَعَالَى مَنْ لَا يَعْتَبِرُ بِمَخْلُوقَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَشَرْعِهِ وَقَدَرِهِ وَآيَاتِهِ، فَقَالَ: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ

عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف:١٠٥ – ١٠٦]، وَمَدَحَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قَائِلِينَ: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا﴾ أَيْ: مَا خَلَقْتَ هَذَا الْخَلْقَ عَبَثًا، بَلْ بالحق لتجزي الذين أساؤوا بِمَا عَمِلُوا، وَتَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. ثُمَّ نَزَّهُوهُ عَنِ الْعَبَثِ وَخَلْقِ الْبَاطِلِ فَقَالُوا: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ أَيْ: عَنْ أَنْ تَخْلُقَ شَيْئًا بَاطِلًا ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ آل عمران: ١٩١، أَيْ: يَا مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ يَا مَنْ هُوَ مُنزه عَنِ النَّقَائِصِ وَالْعَيْبِ وَالْعَبَثِ، قِنَا مِنْ عَذَابِ النَّارِ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَقيضْنَا لِأَعْمَالٍ تَرْضَى بِهَا عَنَّا، وَوَفِّقْنَا لِعَمَلٍ صَالِحٍ تَهْدِينَا بِهِ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَتُجِيرُنَا بِهِ مِنْ عَذَابِكَ الْأَلِيمِ. اهـ

أخرج الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الأسماء والصفات" برقم (٨٦١) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **«يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ»**.

الحديث صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصحيحة" برقم (١٠٢).

قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "فتح ذي الجلال والإكرام" (١/١٨٦-١٩١) عند حديث أبي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ**

قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ، إِلَّا الْمَوْتُ» أخرجه النسائي برقم (٩٨٤٨)، وحسنه العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصحيح المسند" برقم (٤٧٨).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه الآية العظيمة من قرأها في ليلةٍ لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، ثبت في "الصحيح" أن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ جعل أبا هريرة رضي الله عنه وكيلًا عنه على الصدقة؛ صدقة الفطر، فلما جاء ذات ليلةٍ جاءه رجل؛ شيطان في صورة رجل، فأخذ من التمر، فأمسكه أبو هريرة وقال: لأرفعنك إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ. فقال هذا الرجل: إنه فقير، وذو عيال، وطلب أن يعفو عنه أبو هريرة رضي الله عنه، رق له وعفا عنه، فلما أصبح وغدا إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ قال له النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **«ما فعل أسيرك البارحة؟»**، جاءه الوحي من الله أن هذا الشيطان جاء إلى أبي هريرة بهذه الصورة، فقال: يا رسول الله، إنه شكا إلي أنه ذو عيالٍ وفقر، فأطلقته. فقال له النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **«كذبك وسيعود»**. كذب: يعني أخبرك بالكذب وسيعود، قال أبو هريرة: فعلمت أنه سيعود لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فعاد وفعل مثل ما فعل في المرة الأولى، واعتذر بما اعتذر به في المرة الأولى، ولكن لما اعتذر أعطاه أبو هريرة رضي الله عنه؛ أعطاه لأن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لما قال: **«كذبك وسيعود»** لم يقل: فلا تعطه؛ وإلا لما أعطاه، لكن لم يقل له: فلا تعطه، ثم لما غدا أبو هريرة على الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال له: **«ما فعل أسيرك البارحة؟»** فقال أبو هريرة:

شكا إلي أنه ذو عيالٍ وفقر، فقال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**كذبك وسيعود**» فعاد في الليلة الثالثة، ولكنه أمسكه أبو هريرة واعتذر، ولكن قال: ما أطلقك إلا عند الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. فقال: إني أخبرك بآيةٍ إذا قرأتها لم يزل عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح آية الكرسي. فلما أصبح أبو هريرة غدا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأخبره بالخبر فقال: «**صدقك وهو كذوب**»، صدقك ليس لأنه صاحب عيال؛ لكن صدقك بأنك إذا قرأت هذه الآية في ليلةٍ لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح.

هذه الآية اشتملت على عشر جمل ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

أما معانيها من حيث الإجمال ففي قوله ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ توحيد الله عز وجل، وهذه كلمة أعظم كلمةٍ يقولها الإنسان (لا إله إلا الله) بعث بها الرسل، وأنزلت به الكتب ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وفي الأثر الذي قال الله تعالى فيه لموسى: «**لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفةٍ ولا إله إلا الله في كفةٍ**

مالت بهن لا إله إلا الله» كلمة عظيمة؛ لأن فيها توحيد الله بالألوهية، (لا إله إلا الله) إثبات ونفي، وهذا هو حقيقة التوحيد، الإثبات بدون نفي ما يدل على التوحيد، والنفي المطلق تعطيل محض، لو قلت: زيد قائم. ما دل على أن غيره لم يقم، لكن إذا قلت: لا قائم إلا زيد؛ دل على أن غيره ليس بقائم، كذلك لو قلت: (لا إله إلا الله) دليل على أنه لا إله إلا الله، ما فيه إله سوى الله، ولكن هذه الجملة فيها خبر مقدر لابد منه وهو: (حق) يعني: لا إله حق إلا الله، و(الله) يدل من ذلك الخبر، لأننا لو قلنا بهذا التقدير فهو يعني: أنه توجد هناك آلهة تعبد من دون الله تسمى: آلهة، لكنها آلهة ليس لها حق في الألوهية، ولهذا قال الله تعالى في آيةٍ أخرى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [النجم:٢٣]، فهي وإن عبدت واتخذت إلهًا فإنها ليس لها ألوهية حقيقة، ولهذا نقول: (لا إله حق إلا الله).

وقوله: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ هذان وصفان ينتظمان جميع الأسماء الحسنى، ولهذا ورد في الحديث أن اسم الله الأعظم هو الحي القيوم، وقد ذكر هذان الاسمان في كتاب الله في ثلاثة مواضع: في سورة البقرة في آية الكرسي، وفي سورة آل عمران: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [آل عمران: ٢ – ٣]، والموضع الثالث: في سورة طه في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۝١١١﴾ [طه: ١١١]، فهما منتظمان لجميع الأسماء الحسنى، (فالحي)

معناه: ذو الحياة الكاملة التي لم تسبق بعدمٍ ولا يلحقها فناء، حياة غير الله عز وجل ناقصة، مسبوقة بعدمٍ وملحوقة بفناء، أما حياة الرب عز وجل فإنها لم تسبق بعدمٍ ولا يلحقها فناء، حياة غير الله عز وجل ناقصة، مسبوقة بعدمٍ وملحوقة بفناء، أما حياة الرب عز وجل فإنها لم تسبق بعدمٍ ولا يلحقها فناء، ثم هي حياة كاملة، كل صفات الكمال تضمها هذه الحياة، بخلاف حياة غيره فهي ناقصة.

﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ يقول علماء النحو: إنها صيغة مبالغة على وزن: فيعول، إذن معناه: أن هناك شيئًا كثيرًا من القيومية فمعنى القيوم: القائم بنفسه القائم بنفسه على غيره كما قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد:٣٣]، أي: أيكون هذا كمن لا يقوم بذلك، من القائم على كل نفسٍ بما كسبت؟ يقول الله عز وجل: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود:٥٦]، فهو القائم على غيره، ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [الروم: ٢٥]، كل شيءٍ قائم بالله عز وجل وهو القائم بنفسه.

﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ السنة: هي النعاس، يعني مقدمة النوم، والنوم هو: الاستغراق في الراحة؛ أي: فترة راحة للبدن والعقل، تغيب خلالها الإرادة والوعي جزئيًا أو كليًا، وتتوقف فيها الوظائف البدنية جزئيًا، فالرب عز وجل لا تأخذه السنة ولا النوم، لماذا؟ لكمال حياته وقيوميته، لكمال حياته لا يحتاج إلى النوم، نحن نحتاج إلى النوم؛ لأن حياتنا ناقصة نحتاج إلى نومٍ نستريح به من تعبٍ

سابق، نستجد به النشاط لعملٍ مستقبل، أما الرب عز وجل فإنه لا يحتاج إلى ذلك لكمال حياته، ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ كذلك لكمال قيوميته، هو القائم على عباده، لو أنه عز وجل جاز عليه النوم أو النعاس أين يكون تدبير العباد في ذلك اليوم؟ ولمن؟ لا يمكن، فهو عز وجل لكمال قيوميته لا يمكن أن تأخذه سنة ولا نوم، بل هو ممتنع غاية الامتناع أن يكون سبحانه وتعالى ينام أو تأخذه السنة، ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام»**، وكلمة: (لا ينبغي) في القرآن والسنة معناها: الشيء الممتنع غاية الامتناع، **«يرفع القسط ويخفضه»** سبحانه وتعالى، والذي يكون بيده رفع القسط وخفضه لابد أن يكون دائمًا لا تأخذه سنة ولا نوم.

ثم قال: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: وهذه الجملة تدل على عموم ملك الله، له ما في السموات وما في الأرض، وعلى اختصاص الله تعالى بذلك الملك، أما عموم الملك فهو مأخوذ من قوله: ﴿مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ (ما) من الأسماء الموصولة فهي للعموم، وأما انفراده بالملك فهي مأخوذة من تقديم الخبر ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ففيها عموم ملكه سبحانه وتعالى.

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ (من) استفهام بمعنى النفي، من الذي يستطيع أن يشفع عند الله لا بإذنه؟ لا أحد، حتى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لا يستطيع أن يشفع إلا بإذن الله، وذلك لكمال سلطانه وعظمته، لا أحد يقدر أن يتكلم ولا

بالشفاعة إلا بإذنه، ولهذا ملوك الدنيا كلما كان الملك أهيب في قلوب الناس تجد الكلام في مجلسه أقل، يهابونه في كلامه لعظمته عندهم، فالرب عز وجل لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه ولو كان أقرب الخلق إليه وأعظمهم عنده منزلة، لماذا؟ لكمال سلطانه عز وجل، لا أحد يتكلم إلا بإذنه.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ هذه أيضًا جملة تدل على عموم علمه سبحانه وتعالى ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ المستقبل، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ الماضي، فكل ما كان وما يكون فالله عالم به.

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ قال بعض العلماء: ﴿مِنْ عِلْمِهِ﴾ أي: من معلومه، فعلمه مصدر بمعنى: اسم مفعول كما في الحديث: **«من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»**، (رد) بمعنى: مردود، فعلم بمعنى: معلوم، يعني: لا يحيطون بشيءٍ مما يعلمه الله إلا بما شاء. وقيل: المعنى: لا يحيطون بشيءٍ من علم الله، أي: ما يعلمون شيئًا عن الله إلا بما شاء، يعني: ما نعلم شيئًا من أسمائه، ولا من صفاته، ولا من أفعاله إلا بما شاء. والصحيح: أن الآية شاملة لهذا وهذا، فنحن لا نحيط بشيءٍ من معلوماته، ولا بشيءٍ مما يتعلق بعلم ذاته وأسمائه وصفاته إلا بما شاء.

ثم قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الكرسي دون العرش، وأقل منه بكثير، وهو واسع للسموات والأرض السموات كم عدد السموات؟ سبع، وهي

واسعة أم لا؟ واسعة: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾ [الذاريات: ٤٧]. انظر المسافات بين الأرض والسماء الدنيا، والمسافات بين السماء الدنيا والثانية، وبين الثانية والثالثة، وبين الثالثة والرابعة، وكلما اتسعت المسافة ازداد الكبر، قشرة البيضة العليا أوسع من الصفرة التي في جوفها، والبياض الذي تحت القشرة أوسع من الصفرة، إذا كان الكرسي محيطًا بالسموات والأرض فمعناه: أنه عظيم جدًا وهو دون العرش، ولهذا جاء في الحديث: أن السماوات السبع والأرضين السبع في الكرسي كحلقةٍ ألقيت في فلاةٍ من الأرض. ما هي الحلقة؟ أي: حلقة الدرع، وهي حلقة مثل حلقة السلسلة الصغيرة تلقى في فلاةٍ من الأرض تسع نصف الفلاة أو ثلاثة أرباع الفلاة؟ لا، ليست بشيءٍ بالنسبة للفلاة، السماوات السبع والأرضين السبع بالنسبة للكرسي كحلقةٍ ألقيت في فلاةٍ من الأرض، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة، يعني: أن هذا شيء لا يتصور من حيث العظمة، علام تدل عظمة هذه المخلوقات؟ تدل على عظمة الخالق جل وعلا لأن عظم المخلوق يدل على عظم الخالق، كما أن عظم المصنوع من صنعنا يدل على عظم الصانع، فالرب عز وجل إذا كان كرسيه قد وسع السماوات والأرض فما بالك بالعرش، وهو دليل على عظم الله عز وجل وكمال قدرته.

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ (يئوده) بمعنى: يثقله، (حفظهما) حفظ السموات والأرض بما فيهما من المخلوقات التي لا يحصى أجناسها إلا الله فضلًا عن أنواعها، فضلًا عن أفرادها، لا يثقل الرب عز وجل حفظ السموات والأرض لكمال علمه وكما قدرته، وكونه حافظًا فيه كمال الرحمة وكمال الإحسان، فهو لكمال العلم والقدرة والرحمة والإحسان يحفظ السموات والأرض ولا يثقله حفظهما.

﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ سبحانه وبحمده من هذه عظيمة مخلوقاته، وهذه عظيمة صفاته، فهو العظيم بكل معنى العظمة، وهي العلي بذاته وصفاته، أما العلي بذاته فهو فرق كل شيء، ليس فوق الله شيء، وليس مع الله شيء، بمعنى: أنه ليس شيء محاذيًا لله، وليس شيء فوق الله، بل كل شيء تحت الله عز وجل هذا علو الذات.

فإن قلت: أليس قد ثبت في الحديث الصحيح: **«أن المقسطين على منابر من نورٍ يوم القيامة علي يمين الرحمن»** فهل يلزم من ذلك أن يكونوا محاذين له؟

الجواب: لا، لا يلزم؛ هم على يمين الرحمن لكنهم تحت، ولا يلزم من أن يكونوا محاذين له؛ لأن الله عز وجل له العلو المطلق من جميع الوجوه، والعلو معناه: أنه لا أحد يساويه، بل كل شيء فهو تحت الله عز وجل كذلك أيضًا له علو الصفات، ما معنى علو الصفات؟ معناه قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾ النحل: ٦٠، كل صفة عليا وكمال ليس فيها نقص بوجه من الوجوه فإنها لله سبحانه

وتعالى بهذه المعاني القليلة التي يتبين بها شيء من هذه المعاني العظيمة يتبين وجه كون هذه الآية أعظم آية في كتاب الله ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ إذا قرأها الإنسان في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ؛ لأنه قرأ فيها ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ إذن أنا ممن في السموات والأرض، فحفظ الله عز وجل لي لا يثقله عز وجل، ولهذا صار من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح.

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث: **«أن من قرأها كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت»**. المعنى: أنه إذا مات دخل الجنة، الأحياء لا يدخلون الجنة، لكن إذا مات دخل الجنة، وهذا دليل على فضلها، وأنه ينبغي للإنسان أن يقرأها خلف كل صلاة مكتوبة؛ وكذلك ينبغي أن يقرأ معها ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ الإخلاص؛ وكذلك ورد في بعض الأحاديث: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق]، ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس]. اهـ

۞۞۞

المبحث الثامن

المبحث الثامن: من آثار الإيمان بهذا الاسم

إذا عرف المؤمن أن الله عظيم في ذاته وأسمائه وصفاته، فهو عظيم في أمره ونهيه، عظيم بكل معنى يوجب التعظيم، المستحق من عباده أن يعظموه بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم؛ وذلك ببذل الثناء عليه وقيام الجوارح بشكره وعبوديته وطاعته فيما أمر، وامتثال ما نهى عنه وزجر، فيطاع ولا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر.

فمن آثار الإيمان بهذا الاسم إثبات الأسماء والصفات على ما يليق به دون تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تشبيه، فمن وصف الله بما ليس فيه فما عظم الله حق تعظيمه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مدارج السالكين": وَمِنْ مَنَازِلِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مَنْزِلَةُ التَّعْظِيمِ، وَهَذِهِ الْمَنْزِلَةُ تَابِعَةٌ لِلْمَعْرِفَةِ. فَعَلَى قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ يَكُونُ تَعْظِيمُ الرَّبِّ تَعَالَى فِي الْقَلْبِ. وَأَعْرَفُ النَّاسِ بِهِ: أَشَدُّهُمْ لَهُ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا.

وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ لَمْ يُعَظِّمْهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ وَلَا عَرَفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَلَا وَصَفَهُ حَقَّ صِفَتِهِ، وَأَقْوَالُهُمْ تَدُورُ عَلَى هَذَا. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ: لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ عَظَمَةً. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: مَا لَكُمْ لَا تُعَظِّمُونَ الله حَقَّ عَظَمَتِهِ؟ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عَظَمَةً. اهـ

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم طاعة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [النساء:٦٤]، فمن اطاع الرسول فقد أطاع الله، ومن عصى الرسول فقد عصى الله، قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء: ٨٠].

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم تعظيم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتوقيره، قال تعالى: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ﴾ الفتح: ٩، وألاَّ يقدم على كلامه كلام أحد مهما كانت مكانته، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحجرات: ١].

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم تعظيم دينه وشعائره، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم اجتناب نواهيه ومحارمه التي حرمها في كتابه، وعلى لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ﴾ [الحج: ٣٠].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "الوابل الصيب" ص(١٣):

وأما علامات تعظيم المناهي: فالحرص على التباعد من مظانِّها وأسبابها وما يدعو إليها، ومجانبة كل وسيلة تُقَرِّبُ منها، كمن يهرب من الأماكن التي فيها الصُّوَر التي تقع بها الفتنة خشية الافتتان بها، وأنْ يَدَع ما لا بأس به حذرًا مما به البأس، وأن يجانب الفُضول من المباحات خشية الوقوع في المكروهات، ومجانبة من يجاهر بارتكابها ويحسِّنها ويدعو إليها، ويتهاون بها، ولا يبالي ما ركِبَ منها؛ فإن مخالطة مثل هذا داعية إلى سخط الله تعالى وغضبه، ولا يخالطه إلا من سقط من قلبه تعظيم الله تعالى وحُرُماتِه.

ومن علامات تعظيم النّهي: أن يغضب لله عز وجل إذا انتُهِكت محارمه، وأن يجد في قلبه حُزنًا وكسْرةً إذا عُصِيَ الله تعالى في أرضه، ولم يُطَع بإقامة حدوده وأوامره، ولم يستطع هو أن يُغَيِّر ذلك.

ومن علامات تعظيم الأمر والنهي: ألا يسترسل مع الرخصة إلى حَدٍّ يكون صاحبه جافيًا غير مستقيم على المنهج الوسط.

مثال ذلك: أن السُّنةَ وردت بالإبراد بالظهر في شدة الحر فالترخص الجافي أن يُبْرِد إلى فوات الوقت، أو مقاربة خروجه؛ فيكون مُتَرَخِّصًا جافيًا، وحكمة هذه الرخصة أن الصلاة في شدة الحر تمنع صاحبها من الخشوع والحضور، ويفعل العبادة بِتَكرُّهٍ وضجر، فمن حكمة الشارع صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أنْ أمرهم بتأخيرها

حتى ينكسر الحَرُّ، فيصلي العبد بقلبٍ حاضر، ويحصل له مقصود الصلاة من الخشوع والإقبال على الله تعالى.

ومن هذا نهيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يصلي الرجل بحضرة الطعام، أو عند مدافعة البول والغائط؛ لِتَعَلُّق قلبه من ذلك بما يُشَوِّشُ عليه مقصود الصلاة، فلا يحصل المراد منها. فَمِنْ فِقْهِ الرجل في عبادته أن يُقْبِل على شغله فيعمله، ثم يفرغ قلبه للصلاة، فيقوم فيها وقد فرغ قلبه لله تعالى ونَصَبَ وجهه له، وأقبل بِكُلِّيته عليه، فركعتان من هذه الصلاة يُغْفَرُ للمصلي بهما ما تقدم من ذنبه، والمقصود أنّه لا يترخص ترخّصًا جافيًا.

ومن ذلك أنه رخّص للمسافر في الجمع بين الصلاتين عند العذر، وتعذُّرِ فعلِ كل صلاة في وقتها؛ لمواصلة السير، وتعذر النزول أو تعسُّرِه عليه. فإذا أقام في المنزل اليومين والثلاثة، أو أقام اليوم فَجَمْعُه بين الصلاتين لا موجب له؛ لتمكنه من فعل كل صلاة في وقتها من غير مشقة، فالجمع ليس سُنّةً راتبةً كما يعتقده أكثر المسافرين أن سنة السفر الجمع، سواء وُجِدَ عذرٌ أوْ لم يوجد، بل الجمع رخصة عارضة، والقصر سُنة راتبة، فسنة المسافر قصر الرباعية، سواء وُجد له عذرٌ أو لم يُوجَد؛ وأما جمعه بين الصلاتين، فحاجة ورخصة، فهذا لونٌ، وهذا لونٌ.

ومن هذا: أن الشِّبَع في الأكل رخصة غير مُحَرَّمة؛ فلا ينبغي أن يَجْفُوَ العبد فيها حتى يصل به الشِّبَع إلى حد التُّخمة والامتلاء، فيتطلَّبَ ما يُصَرِّفُ به الطعام، فيكون هَمُّه بطنه قبل الأكل وبعده! بل ينبغي للعبد أن يجوع ويشبع، ويدع الطعام

وهو يشتهيه، وميزان ذلك قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«ثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لِنَفَسِه»**، فلا يجعل الثلاثة الأثلاث كلها للطعام وحده.

وأما تعريض الأمر والنهي للتشديد الغالي، فهو كمن يتوسوس في الوضوء متغاليًا فيه حتى يفوت الوقت، أو يردِّد تكبيرة الإحرام إلى أن تفوته مع الإمام قراءة الفاتحة، أو تكاد تفوته الركعة، أو يتشدد في الورع الغالي حتى لا يأكل شيئًا من طعام عامّة المسلمين؛ خشية دخول الشبهات عليه.

ولقد دخل هذا الورع الفاسد على بعض العبَّاد الذين نقص حظهم من العلم، حتى امتنع أن يأكل شيئًا من بلاد المسلمين، وكان يتقوَّت بما يُحْمَلُ إليه من بلاد النصارى، ويَبْعَثُ بالقَصْدِ لتحصيل ذلك، فأوقعه الجهل المفرط، والغلوُّ الزائد في إساءة الظن بالمسلمين، وحُسْنِ الظن بالنصارى، نعوذ بالله من الخذلان.

فحقيقة التعظيم للأمر والنهي أن لا يُعارَضا بتَرَخُّصٍ جافٍ، ولا يُعَرَّضا لتشديدٍ غالٍ، فإن المقصود هو الصراط المستقيم المُوصِل إلى الله عز وجل بِسَالِكِه.

وما أمر الله عز وجل بأمرٍ إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما تقصيرٌ وتفريطٌ، وإما إفراطٌ وغُلوٌّ، فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين، فإنه يأتي إلى قلب العبد فَيُشامُّه، فإن وجد فيه تقصيرًا وفتورًا وتوانيًا وترخيصًا أخذه من هذه الخطة، فثبَّطه وأقعده، وضربه بالكسل والتواني والفتور، وفتح له باب التأويلات

والرجاء وغير ذلك، حتى ربما ترك العبدُ المأمورَ جملة وإن وجد عنده حذرًا وجِدًّا، وتشميرًا ونهضة، وأَيِسَ أن يأخذه من هذا الباب أمره بالاجتهاد الزائد، وسوَّل له أن هذا لا يكفيك، وهِمَّتُك فوق هذا، وينبغي لك أن تزيد على العاملين، وأن لا ترقد إذا رقدوا، ولا تفطر إذا أفطروا، وأن لا تَفْتُر إذا فتروا، وإذا غسل أحدهم يديه ووجهه ثلاث مرات فاغتسل أنت سبعًا، وإذا توضأ للصلاة فاغتسل أنت لها، ونحو ذلك من الإفراط والتعدِّي، فيحمله على الغلوِّ والمجاوزة وتعدِّي الصراط المستقيم، كما يَحْمِلُ الأولَ على التقصير دونه، وأن لا يَقْرَبَه.

ومقصودُه من الرجلين إخراجهما عن الصراط المستقيم، هذا بأن لا يَقْرَبَه ولا يدنو منه، وهذا بأن يتجاوزه ويتعدّاه، وقد فتن بهذا أكثر الخلق، ولا يُنْجِي من ذلك إلا عِلمٌ راسخ، وإيمانٌ، وقُوَّةٌ على محاربته، ولزومُ الوسط. والله المستعان

فصل

ومن علامات تعظيم الأمر والنهي: لا يَحْمِلَ الأمر على عِلَّةٍ تُضْعِفُ الانقياد والتسليم لأمر الله عز وجل، بل يُسَلِّم لأمر الله تعالى وحكمه، ممتثلًا ما أمر به، سواء ظهرت له حكمة الشرع في أمره ونهيه أو لم تظهر. فإن ظهرت له حكمة الشرع في أمره ونهيه، حمله ذلك على مزيد الانقياد بالبذل والتسليم لأمر الله، ولا يحمله ذلك على الانسلاخ منه وتركه جملة، كما حَمَل ذلك كثيرًا من زنادقة الفقراء والمنتسبين إلى التصوّف، فإن الله عز وجل شرع الصلوات الخمس إقامةً لذكره، واستعمالًا للقلب والجوارح واللسان في العبودية، وإعطاء كلٍّ منها قِسْطَه من

العبودية التي هي المقصود بخَلْقِ العبد، فَوُضِعَت الصلاةُ على أكمل مراتب العبودية.

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الآدميّ، واختاره من بين سائر البَرِيّة، وجعل قلبه محل كنوزه من الإيمان، والتوحيد، والإخلاص، والمحبة، والحياء، والتعظيم، والمراقبة، وجعل ثوابه إذا قَدِم عليه أكمل الثواب وأفضله، وهو النظر إلى وجهه، والفوز برضوانه، ومجاورته في جنته وكان مع ذلك قد ابتلاه بالشهوة والغضب والغفلة، وابتلاه بعدوّه إبليس لا يفتر عنه، فهو يدخل عليه من الأبواب التي هي مِنْ نفسه وطبعه، فتميل نفسه معه؛ لأنه يدخل عليها بما تحب، فيتفق هو ونفسه وهواه على العبد، ثلاثةٌ مُسَلَّطون آمرون، فيبعثون الجوارح في قضاء وَطَرِهِم، والجوارح آلة منقادة، فلا يمكنها إلا الانبعاث، فهذا شأن هذه الثلاثة، وشأن الجوارح، فلا تزال الجوارح في طاعتهم كيف أَمَروا، وأين يَمَّموا، هذا مقتضى حال العبد.

فاقتضت رحمة ربه العزيز الرحيم به أن أعانه بِجُنْدٍ آخر، وأمدّه بِمَدَدٍ آخر، يقاوم به هذا الجند الذي يريد هلاكه، فأرسل إليه رسوله، وأنزل عليه كتابه، وأيّده بمَلَكٍ كريم يقابل عدوه الشيطان، فإذا أمره الشيطان بأمره، أمره المَلَك بأمر ربه، وبيَّن له ما في طاعة العدو من الهلاك. فهذا يُلِمُّ به مرة، وهذا مرة، والمنصورُ من نصره الله عز وجل، والمحفوظُ من حفظه الله تعالى. اهـ

قال الإمام الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الحجة في بيان المحجة" (١/١٤٢): فَيَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ حَقَّ، عَظَمَةِ اللَّهِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يَكْرَهُهَا اللَّهُ، وَلا يَرْتَكِبُ مَعْصِيَةً لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ، إِذْ هُوَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ. اهـ

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مدارج السالكين" (٢/٧٦): وَمِنْ مَنَازِلِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مَنْزِلَةُ تَعْظِيمِ حُرُمَاتِ الله عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ﴾ [الحج: ٣٠].

قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: حُرُمَاتُ الله هَاهُنَا مَغَاضِبُهُ، وَمَا نَهَى عَنْهُ، وَتَعْظِيمُهَا تَرْكُ مُلَابَسَتِهَا. قَالَ اللَّيْثُ: حُرُمَاتُ الله: مَا لَا يَحِلُّ انْتِهَاكُهَا. وَقَالَ قَوْمٌ: الْحُرُمَاتُ: هِيَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الْحُرْمَةُ مَا وَجَبَ الْقِيَامُ بِهِ، وَحَرُمَ التَّفْرِيطُ فِيهِ. وَقَالَ قَوْمٌ: الْحُرُمَاتُ هَاهُنَا الْمَنَاسِكُ، وَمَشَاعِرُ الْحَجِّ زَمَانًا وَمَكَانًا.

وَالصَّوَابُ: أَنَّ الْحُرُمَاتِ تَعُمُّ هَذَا كُلَّهُ. وَهِيَ جَمْعُ حُرْمَةٍ وَهِيَ مَا يَجِبُ احْتِرَامُهُ، وَحِفْظُهُ مِنَ الْحُقُوقِ، وَالْأَشْخَاصِ، وَالْأَزْمِنَةِ، وَالْأَمَاكِنِ، فَتَعْظِيمُهَا تَوْفِيَتُهَا حَقَّهَا، وَحِفْظُهَا مِنَ الْإِضَاعَةِ. اهـ

۞۞۞

المبحث التاسع

تأملات في قوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الجامع لأحكام القرآن" ط: عالم الكتب، (٢٧٧/٨) في تفسير قوله ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾: قَالَ الْمُبَرِّدُ: مَا عَظَّمُوهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ مِنْ قَوْلِكَ فُلَانٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ. قَالَ النَّحَّاسُ: وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا وَمَا عظموه حق عظمته إذ عَبَدُوا مَعَهُ غَيْرَهُ وَهُوَ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ وَمَالِكُهَا، ثم أخبر عن قدرته وعظمته فقال: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾ [الزمر: ٦٧]. اهـ

وقال الإمام المفسر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيره" (١١٣/٧): ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾ [الزمر: ٦٧].

يَقُولُ تَعَالَى: وَمَا قَدَّرَ الْمُشْرِكُونَ الله حَقَّ قَدْرِهِ، حِينَ عَبَدُوا مَعَهُ غَيْرَهُ، وَهُوَ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا أَعْظَمَ مِنْهُ، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْمَالِكُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَحْتَ قَهْرِهِ وَقُدْرَتِهِ. قَالَ مُجَاهِدٌ: نَزَلَتْ فِي قُرَيْشٍ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: مَا عَظَّمُوهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: لَوْ قَدَّرُوهُ حَقَّ قَدْرِهِ مَا كَذَّبُوهُ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ هُمُ الْكُفَّارُ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِقُدْرَةِ الله تَعَالَى عَلَيْهِمْ، فَمَنْ آمَنَ أن الله على كل شي قَدِيرٌ، فَقَدْ قَدَرَ الله حَقَّ قَدْرِهِ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِذَلِكَ فَلَمْ يُقَدِّرِ الله حَقَّ قَدْرِهِ. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مجموع الفتاوى" (٥/٥٨٢): ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧]، فَمَنْ هَذِهِ عَظَمَتُهُ يَمْتَنِعُ أَنْ يَحْصُرَهُ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "درء تعارض العقل والنقل" (٦/٣٣٩-٣٤٠): وقد قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧]، وقد ثبت في "الصحيح" عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من غير وجه ما يوافق ذلك، مثل حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: **«يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ثم يهزهن، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟»** وفي رواية: **«أنها تكون بيده مثل الكرة في يد الصبيان»** وروي ما هو أقل من ذلك، والمقصود أنه إذا كان الله أعظم وأكبر وأجل من أن يقدر العباد قدره، أو تدركه أبصارهم، أو يحيطون به علماً، وأمكن أن تكون السماوات والأرض في قبضته لم يجب - والحال هذه - أن يكون تحت العالم، أو تحت شيء منه، فإن

الواحد من الآدميين إذا قبض قبضة أو بندقة أو حمصة أو حبة خردل، وأحاط بها بغير ذلك، لم يجز أن يقال: إن أحد جانبيها فوقه، لكون يده لما أحاطت بها كان منها الجانب الأسفل يلي يده من جهة سفلها، ولو قدر من جعلها فوق بعضه بهذا الاعتبار، لم يكن هذا صفة نقص بل صفة كمال.

وكذلك أمثال ذلك من إحاطة المخلوق ببعض المخلوقات، كإحاطة الإنسان بما في جوفه، وإحاطة البيت بما فيه، وإحاطة السماء بما فيها من الشمس والقمر والكواكب، فإذا كانت هذه المحيطات لا يجوز أن يقال: إنها تحت المحاط، وأن ذلك نقص، مع كون المحيط يحيط به غيره، فالعلي الأعلى المحيط بكل شيء، الذي تكون الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه، كيف يجب أن يكون تحت شيء مما هو عال عليه أو محيط به، ويكون ذلك نقصاً ممتنعاً.

وقد ذكر أن بعض المشايخ سئل عن تقريب ذلك إلى العقل، فقال للسائل: إذا كان باشق كبير، وقد أمسك برجله حمصة أليس يكون ممسكاً لها في حال طيرانه، وهو فوقها ومحيط بها، فإذا كان مثل هذا ممكناً في المخلوق، فكيف يتعذر في الخالق. اهـ

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "الفوائد" (١٤٢): وَكَذَلِكَ لَمْ يَقْدِرْهُ حَقَّ قَدْرِهِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يُحْيِي الْمَوْتَى، وَلَا يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَلَا يَجْمَعُ خَلْقَهُ لِيَوْمٍ يُجَازِي فِيهِ الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ، وَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ حَقَّهُ مِنْ ظَالِمِهِ، وَيُكْرِمُ الْمُتَحَمِّلِينَ الْمَشَاقَّ فِي هَذِهِ الدَّارِ مِنْ أَجْلِهِ وَفِي مَرْضَاتِهِ بِأَفْضَلِ كَرَامَتِهِ، وَيُبَيِّنُ لِخَلْقِهِ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ، وَكَذَلِكَ لَمْ يَقْدِرْهُ حَقَّ قَدْرِهِ مَنْ هَانَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَعَصَاهُ، وَنَهْيُهُ فَارْتَكَبَهُ، وَحَقُّهُ فَضَيَّعَهُ، وَذِكْرُهُ

فَأَهْمَلَهُ، وَغَفَلَ قَلْبُهُ عَنْهُ، وَكَانَ هَوَاهُ آثَرَ عِنْدَهُ مِنْ طَلَبِ رِضَاهُ، وَطَاعَةُ الْمَخْلُوقِ أَهَمَّ مِنْ طَاعَتِهِ، فَلِلَّهِ الْفَضْلَةُ مِنْ قَلْبِهِ وَقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ، هَوَاهُ الْمُقَدَّمُ. اهـ

وقال الإمام محمد بن عبدالوهاب النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب التفسير" (٣٦٤/٤) عند قوله ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾: ما ذكر الله تعالى من عظمته وجلاله أنه يوم القيامة يفعل هذا، وهذا قَدْر ما تحتمله العقول، وإلا فعظمة الله وجلاله أجلّ من أن يحيط بها عقل كما قال: **«ما السموات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في كف أحدكم»** فَمَنْ هذا بعض عظمته وجلاله كيف يُجعل في رتبته مخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا. اهـ

وقال الإمام السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تيسير الكريم الرحمن" ص(٧٢٩) عند قوله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾: يقول تعالى: وما قدر هؤلاء المشركون ربهم حق قدره، ولا عظموه حق تعظيمه، بل فعلوا ما يناقض ذلك، من إشراكهم به من هو ناقص في أوصافه وأفعاله، فأوصافه ناقصة من كل وجه، وأفعاله ليس عنده نفع ولا ضر، ولا عطاء ولا منع، ولا يملك من الأمر شيئا، فسووا هذا المخلوق الناقص بالخالق الرب العظيم، الذي من عظمته الباهرة، وقدرته القاهرة، أن جميع الأرض يوم القيامة قبضة للرحمن، وأن السماوات -على سعتها وعظمها- مطويات بيمينه، فلا عظمه حق عظمته من سوَّى به غيره، ولا أظلم منه ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: تنزه وتعاظم عن شركهم به. اهـ

وقال العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "التفسير الثمين للعلامة العثيمين" (٤٥٦/٨) ط: مكتبة الطبري: قَالَ اللهُ تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ

وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزمر: ٦٧]، قوله تعالى: ﴿مَا﴾ نافية، و﴿قَدَرُوا﴾ بمَعنَى: عظَّموا، ولَفْظ الجلالة مَفعول لـ (قَدَروا)، و﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾ مَفعولٌ مُطلَق؛ لأنه أُضيف إلى المَصدَر، والمُضاف إلى المَصدَر يُسمَّى مَفعولًا مُطلَقًا؛ لأنه بمَنزِلة المَصدَر، وعلى هذا فنَقول: ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي: حقَّ تَعظيمه.

قال المُفسِّر: ما عرَفوه حَقَّ مَعرِفته، أو ما عظَّموه حقَّ عظَمته حين أَشرَكوا به غيره، ودليلُ ذلك: أن هؤلاءِ عرَفوا الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر: ٣٨]، لكن لم يُعظِّموا مَن عرَفوه حقَّ تَعظيمه، لأن من عَظَّم الله تعالى حقَّ تَعظيمه لا يُمكِن أن يُشرِك به أحَدًا. اهـ

المبحث العاشر

تأملات في قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾

قال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ ...﴾ [الحج: ٥].

وقال تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣٩ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡيِـَٔ ٱلۡمَوۡتَىٰ ٤٠﴾ [القيامة: ٣٦ – ٤٠].

وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٢٠ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ٢١ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢٢ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ٢٣﴾ [المرسلات: ٢٠ – ٢٣].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾ [يس: ٧٧].

وقال تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢﴾ [عبس: ١٧ – ٢٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٦٥٩٤)، والإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٦٤٣) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: **«إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»**.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مفتاح دار السعادة" (٣/٥٣٨): وَإِذا تَأَمَّلت مَا دعى الله سُبْحَانَهُ فِي كِتَابه عباده إِلَى الْفِكر فِيهِ أوقعك على الْعلم بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبوحدانيته وصفات كَمَاله ونعوت جَلَاله من عُمُوم قدرته وَعلمه وَكَمَال حكمته وَرَحمته وإحسانه وبره ولطفه وعدله وَرِضَاهُ وغضبه وثوابه وعقابه، فَبِهَذَا تعرف إِلَى عباده وندبهم إِلَى التفكر فِي آيَاته، وَنَذْكُر لذَلِك أمثلة مِمَّا ذكرهَا الله

سُبْحَانَهُ فِي كِتَابه، يسْتَدلّ بهَا على غَيرهَا، فَمن ذَلِك: خلق الإنسان، وقد ندب سُبْحَانَهُ إلى التفكر فِيهِ وَالنَّظَر فِي غير مَوضِع من كِتَابه كَقَوْلِه تَعَالَى ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾، وَقَوله تَعَالَى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ [الحج:٥]، ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [القيامة]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المرسلات]، وَقَالَ ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ [يس:٧٧]، وَقَالَ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾، [المؤمنون]، وَهَذَا كثير فِي

الْقُرْآن يَدْعُو العَبْد الى النّظر والفكر فِي مبدأ خلقه ووسطه وَآخره؛ إِذْ نَفسه وخلقه من أعظم الدَّلَائِل على خالقه وفاطره، وأقرب شَيْء إِلى الإِنسان نَفسه، وَفِيه من الْعَجَائِب الدَّالَّة على عَظمَة الله مَا تَنْقَضِي الأعمار فِي الْوُقُوف على بعضه وَهُوَ غافل عَنهُ معرض عَن التفكر فِيهِ، وَلَو فكر فِي نَفسه لزجره مَا يعلم من عجائب خلقهَا عَن كفره، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ [عبس]، فَلم يُكَرر سُبْحَانَهُ على أسماعنا وعقولنا ذكر هَذَا لنسمع لفظ النُّطْفَة والعلقة والمضغة وَالتُّرَاب! وَلَا لنتكلم بهَا فَقَط! وَلَا لمُجَرّد تعريفنا بذلك؛ بل لأمر؛ وَرَاء ذَلِك كُله هُوَ الْمَقْصُود بِالْخِطَابِ، وإليه جرى ذَلِك الحَدِيث، فَانْظُر الآن إِلى النُّطْفَة بِعَين البصيرة؛ وَهِي قَطْرَة من مَاء مهين ضَعِيف مستقذر، لَو مرت بهَا سَاعَة من الزَّمَان فَسدتْ وانتنت، كَيفَ استخرجها رب الأرباب الْعَلِيم الْقَدِير من بَين الصلب والترائب، منقادة لقدرته مطيعة لمشيئته مذللة الانقياد، على ضيق طرقها وَاخْتِلَاف مجاريها إِلى ان سَاقهَا إِلى مستقرها ومجمعها، وَكَيف جمع سُبْحَانَهُ بَين الذّكر والأنثى؛ وألقى الْمحبَّة بَينهمَا، وَكَيف قادهما بسلسلة الشَّهْوَة والمحبة إِلى الِاجْتِمَاع الَّذِي هُوَ سَبَب تخليق الْوَلَد وتكوينه، وَكَيف قدّر اجْتِمَاع ذَيْنك الماءين مَعَ بعد كل مِنْهُمَا عَن صَاحبه، وساقهما من أعماق الْعُرُوق والأعضاء، وجمعهما فِي مَوضِع وَاحِد؛ جعل لَهما قرارًا مكينًا لَا يَنَالهُ هَوَاء يُفْسِدهُ، وَلَا برد بِحَمْدِهِ، وَلَا

عَارض يصل إليه، وَلَا آفَة تتسلط عَلَيْهِ، ثمَّ قلب تِلْكَ النُّطْفَة الْبَيْضَاء الْمشْربَة علقَة حَمْرَاء تضرب إِلَى سَواد، ثمَّ جعلهَا مُضْغَة لحم مُخَالفَة للعلقة فِي لَوْنهَا وحقيقتها وشكلها، ثمَّ جعله عظاما مُجَرّدَة لَا كسْوَة عَلَيْهَا مباينة للمضغة فِي شكلها وهيأتها وقدرها وملمسها ولونها، وَانْظُر كَيفَ قسم تِلْكَ الأجزاء المتشابهة المتساوية إِلَى الأعصاب وَالْعِظَام وَالْعُرُوق والأوتار واليابس واللين وَبَين ذَلِك، ثمَّ كَيفَ ربط بَعْضهَا ببَعْض أقوى رِبَاط وأشده وأبعده عَن الانحلال، وَكَيف كساها لَحْمًا رَكبه عَلَيْهَا وَجعله وعَاء لَهَا وغشاء وحافظا، وَجعلهَا حاملة لَهُ مُقِيمَة لَهُ؛ فاللحم قَائِم بهَا وَهِي مَحْفُوظَة بِهِ، وَكَيف صورها فأحسن صورها، وشق لَهَا السّمع وَالْبَصَر والفم والأنف وَسَائِر المنافذ، وَمد الْيَدَيْنِ وَالرّجلَيْنِ وبسطهما، وَقسم رؤوسهما بالأصابع، ثمَّ قسم الأصابع بالأنامل، وَركب الأعضاء الْبَاطِنَة من الْقلب والمعدة والكبد وَالطحَال والرئة وَالرحم والمثانة والأمعاء؛ كل وَاحِد مِنْهَا لَهُ قدر يَخُصُّهُ وَمَنْفَعَة تخصه، ثمَّ انْظُر الْحِكْمَة الْبَالِغَة فِي تركيب الْعِظَام قوامًا للبدن وعمادا لَهُ، وَكَيف قدرهَا ربه وخالقها بتقادير مُخْتَلفَة وأشكال مُخْتَلفَة؛ فَمِنْهَا الصَّغِير وَالْكَبِير والطويل والقصير والمنحنى والمستدير والدقيق والعريض والمصمت والمجوف، وَكَيف ركب بَعْضهَا فِي بعض؛ فَمِنْهَا مَا تركيبه تركيب الذّكر فِي الأنثى وَمِنْهَا مَا تركيبه تركيب اتِّصَال فَقَط، وَكَيف اخْتلفت أشكالها باخْتلَاف مَنَافِعهَا كالأضراس؛ فَإِنَّهَا لما كَانَت آلَة للطحن جعلت عريضة، وَلما كَانَت الأسنان آلَة للْقطع جعلت مستدقة محددة، وَلما كَانَ الإنسان مُحْتَاجًا إِلَى الْحَرَكَة بجملة بدنه

وببعض أعضائه للتردد فِي حَاجته لم يَجْعَل عِظَامه عظمًا وَاحِدًا؛ بل عظامًا مُتعَدِّدَةً، وَجعل بَينهَا مفاصل حَتَّى تتيسر بهَا الْحَرَكَة، وَكَانَ قدر كل وَاحِد مِنْهَا وشكله على حسب الْحَرَكَة الْمَطْلُوبَة مِنْهُ، وَكَيف شدّ أسر تِلْكَ المفاصل والأعضاء، وربط بَعْضهَا بِبَعْض بأوتار ورباطات أنبتها من أُحْدُ طرفِي الْعظم وألصق أُحْدُ طرفِي الْعظم بالطرف الآخر كالرباط لَهُ، ثمَّ جعل فِي أَحْد طرفِي الْعظم زَوَائِد خَارِجَة عَنهُ وَفِي الآخر نقرا غائصة فِيهِ مُوَافقَة لشكل تِلْكَ الزَّوَائِد ليدْخل فِيهَا وينطبق عَلَيْهَا؛ فَإِذا أَرَادَ العَبْد أن يُحَرك جُزْء من بدنه لم يمْتَنع عَلَيْهِ وَلَوْلَا المفاصل لتعذر ذَلِك عَلَيْهِ، وَتَأمل كَيْفيَّة خلق الرأس وَكَثْرَة مَا فِيهِ من الْعِظَام؛ حَتَّى قيل: إِنَّهَا خَمْسَة وَخَمْسُونَ عظمًا مُخْتَلفَة الأشكال والمقادير وَالْمَنَافِع، وَكَيف رَكبه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على الْبدن وَجعله عَالِيا علو الرَّاكِب على مركوبه، وَلما كَانَ عَالِيا على الْبدن جعل فِيهِ الْحَواس الْخمس وآلات الإدراك كلهَا من السّمع وَالْبَصَر والشم والذوق واللمس، وَجعل حاسة الْبَصَر فِي مقدمه ليَكُون كالطليعة والحرس والكاشف للبدن، وَركب كل عين من سبع طَبَقَات لكل طبقَة وصف مَخْصُوص وَمِقْدَار مَخْصُوص وَمَنْفَعَة مَخْصُوصَة؛ لَو فقدت طبقَة من تِلْكَ الطَّبَقَات السَّبع أَوْ زَالَت عَن هيئتها وموضعها لتعطلت الْعين عَن الإبصار، ثمَّ أركز سُبْحَانَهُ دَاخل تِلْكَ الطَّبَقَات السَّبع خلقًا عجيبًا وَهُوَ إِنْسَان الْعين بِقدر العدسة يبصر بِهِ مَا بَين الْمشرق وَالْمغْرب والأرض ، وَالسَّمَاء وجعلها من الْعين بِمَنْزِلَة الْقلب من

الأعضاء، فهو ملكها وَتلك الطَّبَقَات والاجفان والأهداب خدم لَهُ وحجاب وحراس، فَتَبَارَكَ الله أحسن الْخَالِقِينَ، فَانْظُر كَيفَ حسن شكل الْعَينَيْنِ وهيئتهما ومقدارهما، ثمَّ جملهما بالأجفان غطاء لَهما وسترا وحفظا وزينة؛ فهما يتلقيان عَن الْعين الأذى والقذا وَالْغُبَار، ويكنانهما من الْبَارِد المؤذي والحار المؤذي، ثمَّ غرس فِي أطراف تِلْكَ الأجفان الأهداب جمالًا وزينةً ولمنافع أخر وَرَاء الْجمال والزينة، ثمَّ أودعهما ذَلِك النُّور الباصر والضوء الباهر الَّذِي يخرق مَا بَين السَّمَاء والأرض، ثمَّ يخرق السَّمَاء مجاوزًا لرؤية مَا فَوْقهَا من الْكَوَاكِب، وَقد أودع سُبْحَانَهُ هَذَا السِّرّ العجيب فِي هَذَا الْمِقْدَار الصَّغِير بِحَيْثُ تنطبع فِيهِ صُورَة السَّمَوَات مَعَ اتساع أكنافها وتباعد أقطارها، وشق لَهُ السّمع وَخلق الأذن أحسن خلقة وأبلغها فِي حُصُول الْمَقْصُود مِنْهَا؛ فَجَعلهَا مجوفة كالصدفة لِتجمع الصَّوْت فتؤديه الى الصماخ، وليحس بدبيب الْحَيَوَان فِيهَا فيبادر إلى إخراجه، وَجعل فِيهَا غضونا وتجاويف واعوجاجات تمسك الْهَوَاء وَالصَّوْت الدَّاخِل فتكسر حِدته ثمَّ تُؤَدِّيه إلى الصماخ، وَمن حِكْمَة ذَلِك أن يطول بِهِ الطَّرِيق على الْحَيَوَان فَلَا يصل إلى الصماخ حَتَّى يَسْتَيْقِظ أَوْ ينتبه لإمساكه، وَفِيه أيضًا حكم غير ذَلِك، ثمَّ اقْتَضَت حِكْمَة الرب الْخَالِق سُبْحَانَهُ أن جعل مَاء الأذن مُرًّا فِي غَايَة المرارة؛ فَلَا يُجَاوِزهُ الْحَيَوَان وَلَا يقطعهُ دَاخِلا إلى بَاطِن الأذن؛ بل إِذا وصل إليه اعْمَلْ الْحِيلَة فِي رُجُوعه، وَجعل مَاء الْعَينَيْنِ ملحًا ليحفظها؛ فَإِنَّهَا شحمة قَابِلَة للْفَسَاد، فَكَانَت ملوحة مَائِهَا صِيَانة لَهَا وحفظا، وَجعل مَاء الْفَم عذبا حلوا ليدرك بِهِ طعوم الأشياء على

مَا هِيَ عَلَيْهِ إِذْ لَو كَانَ على غير هَذِه الصّفة لأحالها الى طَبِيعَته كَمَا أن من عرض لفمه المرارة اسْتمرّ طعم الأشياء الَّتِي لَيست بِمرَّة كَمَا قيل:

وَمن يَك ذَا فَم مُر مَرِيض ... يجد مرا بِهِ المَاء الزلالا

وَنصب سُبْحَانَهُ قَصَبَة الأنف فِي الْوَجْه فَأحْسن شكله وهيأته وَوَضعه، وَفتح فِيهِ المنخرين وحجز بَينهمَا بحاجز وأودع فيهمَا حاسة الشم الَّتِي تدْرك بهَا أنواع الروائح الطّيبَة والخبيثة والنافعة والضارة، وليستنشق بِهِ الْهَوَاء فيوصله إلى الْقلب فيتروح بِهِ ويتغذى بِهِ، ثمَّ لم يَجْعَل فِي دَاخله من الاعوجاجات والغضون مَا جعل فِي الأذن لِئَلَّا يمسك الرَّائِحَة فيضعفها وَيقطع مجْرَاهَا، وَجعله سُبْحَانَهُ مصبا تنحدر إليه فضلات الدِّمَاغ فتجتمع فِيهِ ثمَّ تخرج مِنْهُ، واقتضت حكمته أن جعل أعلاه أدق من أسفله؛ لأن أسفله إِذا كَانَ وَاسِعًا اجْتمعت فِيهِ تِلْكَ الفضلات فَخرجت بسهولة، ولأنه يَأْخُذ من الْهَوَاء ملأَهُ ثمَّ يتصاعد فِي مجْرَاه قَلِيلا حَتَّى يصل إِلَى الْقلب وصُولا لَا يضرّهُ وَلَا يزعجه، ثمَّ فصَل بَين المنخرين بحاجز بَينهمَا حِكْمَة مِنْهُ وَرَحْمَة؛ فَإِنَّهُ لما كَانَ قَصَبَة ومجرى ساترًا لما يتحدر فِيهِ من فضلات الرأس ومجرى النَّفس الصاعد مِنْهُ جعل فِي وَسطه حاجزًا لِئَلَّا يفْسد بِمَا يجري فِيهِ فَيمْنَع نشقه للنَّفس؛ بل إِمَّا أن تعتمد الفضلات نازلة من أحْد المنفذين فِي الْغَالِب فَيبقى الآخر للتنفس، وَإِمَّا أن يجري فيهمَا فينقسم فَلَا ينسد الأنف جملَة بل يبْقى فِيهِ مدْخل للتنفس، وأيضا فَإِنَّهُ لما كَانَ عضوًا وَاحِدًا وحاسة وَاحِدَة وَلم يكن عضوين وحاستين كالأذنين والعينين اللَّتَيْنِ اقْتَضَت الْحِكْمَة تعددهما؛ فَإِنَّهُ رُبمَا أصيبت إحداهما أو عرضت لَهَا آفَة تمنعها من كمالها، فَتكون الأخرى سَالِمَة فَلَا

تتعطل مَنْفَعَة هَذَا الْحس جملَة، وَكَانَ وجود أنفين فِي الْوَجْه شَيْئًا ظَاهرًا فنصب فِيهِ أنفا وَاحِدًا وَجعل فِيهِ منفذين حجز بَينهمَا بحاجز يجري مجْرى تعدد الْعَينَيْنِ والأذنين فِي الْمَنْفَعَة وَهُوَ وَاحِد، فَتَبَارَكَ الله رب الْعَالمين وأحسن الْخَالِقِينَ، وشق سُبْحَانَهُ للْعَبد الْفَم فِي أحسن مَوضِع وأليقه بِهِ، وأودع فِيهِ من الْمَنَافِع وآلات الذَّوْق وَالْكَلَام وآلات الطَّحْن وَالْقطع مَا يبهر الْعُقُول من عجائبه؛ فأودعه اللِّسَان الَّذِي هُوَ أحد آيَاته الدَّالَّة عَلَيْهِ، وَجعله ترجمانا لملك العضاء مُبينًا مُؤديًا عَنهُ، كَمَا جعل الأذن رَسُولًا مُؤديًا مبلغًا إليه؛ فَهِيَ رَسُوله وبريده الَّذِي يُؤَدِّي إليه الأخبار، وَاللِّسَان بريده وَرَسُوله الَّذِي يُؤَدِّي عَنهُ مَا يُرِيد، واقتضت حكمته سُبْحَانَهُ أن جعل هَذَا الرَّسُول مصونًا مَحْفُوظًا مَسْتُورًا غير بارز مَكْشُوف كالأذن وَالْعين والأنف؛ لأن تِلْكَ الأعضاء لما كَانَت تُؤَدِّي من الْخَارِج إليه جُعلت بارزة ظَاهِرَة، وَلما كَانَ اللِّسَان مُؤديًا مِنْهُ إلى الْخَارِج جعل لَهُ سترًا مصونًا لعدم الْفَائِدَة فِي إبرازه؛ لأنه لَا يَأْخُذ من الْخَارِج إلى الْقلب، وَأَيْضًا فَلِأَنَّهُ لما كَانَ أشرف الأعضاء بعد القلب ومنزلته مِنْهُ منزلَة ترجمانه ووزيره ضرب عَلَيْهِ سرادق تستره وتصونه، وَجعل فِي ذَلِك السرادق كالقلب فِي الصَّدْر، وأيضا فَإِنَّهُ من ألطف الأعضاء وألينها وأشدها رُطُوبَة، وَهُوَ لَا يتَصَرَّف إِلَّا بِوَاسِطَة الرُّطُوبَة المحيطة، بِهِ فَلَو كَانَ بارزًا صار عرضة للحرارة واليبوسة والنشاف الْمَانِع لَهُ من التَّصَرُّف، ولغير ذَلِك من الحكم والفوائد، ثمَّ زين سُبْحَانَهُ الْفَم بِمَا فِيهِ من الأسنان الَّتِي هن جمال لَهُ وزينة، وَبهَا قوام العَبْد وغذاؤه، وَجعل بَعْضهَا أرحاء للطحن، وَبَعضهَا آلَة للْقطع، فأحكم أصولها وحدد رؤوسها وبيض لَوْنهَا ورتب صفوفها مُتَسَاوِيَة الرؤوس متناسقة التَّرْتِيب كَأَنَّهَا الدّرّ المنظوم بَيَاضًا وصفاء وحسنا، وأحاط

سُبْحَانَهُ على ذَلِك حائطين، وأودعهما من الْمَنَافِع وَالْحكم مَا أودعهما وهما الشفتان، فَحسن لونهما وشكلهما وَوَضعهمَا وهيأتهما، وجعلهما غطاء للفم وطبقًا لَهُ، وجعلهما إتمامًا لمخارج حُرُوف الْكَلَام وَنِهَايَة لَهُ، كَمَا جعل أقصى الْحلق بداية لَهُ وَاللِّسَان وَمَا جاوره وسطا، وَلِهَذَا كَانَ أكثر الْعَمَل فِيهَا لَهُ إِذْ هُوَ الْوَاسِطَة، واقتضت حكمته أن جعل الشفتين لَحْمًا صرفًا لَا عظم فِيهِ وَلَا عصب ليتَمَكَّن بهما من مص الشَّرَاب، ويسهل عَلَيْهِ فتحهما وطبقهما، وَخص الفك الأسفل بِالتَّحْرِيكِ؛ لَأن تَحْرِيك الأخف أحسن، ولأنه يشْتَمل على الأعضاء الشَّرِيفَة فَلم يخاطر بهَا فِي الْحَرَكَة، وَخلق سُبْحَانَهُ الْحَنَاجِر مُخْتَلفَة الأشكال فِي الضّيق وَالسعَة والخشونة والملاسة والصلابة واللين والطول وَالْقصر، فاختلفت بذلك الأصوات أعظم اخْتِلَاف، وَلَا يكَاد يشْتَبه صوتان إِلَّا نَادرًا وَلِهَذَا كَانَ الصَّحِيح قبُول شَهَادَة الأعمى لتمييزه بَين الأشخاص بأصواتهم كَمَا يُمَيّز الْبَصِير بَينهم بصورهم، والاشتباه الْعَارِض بَين الأصوات كالاشتباه الْعَارِض بَين الصُّور، وزين سُبْحَانَهُ الرَّأْس بالشعر وَجعله لباسا لَهُ لاحتياجه إليه، وزين الْوَجْه بِمَا أنبت فِيهِ من الشُّعُور الْمُخْتَلفَة الأشكال والمقادير؛ فزينه بالحاجبين وجعلهما وقاية لما يتحدر من بشرة الرأس إلى الْعَينَيْنِ، وقوسهما وَأحسن خطهما، وزين أجفان الْعَينَيْنِ بالأهداب، وزين الْوَجْه أيضا باللحية وَجعلهَا كمالًا ووقارًا ومهابة للرجل، وزين الشفتين بِمَا أنبت فَوْقهمَا من الشَّارِب وتحتهما من العنفقة، وَكَذَلِكَ خَلْقه سُبْحَانَهُ لِلْيَدَيْنِ اللَّتَيْنِ هما آلَة العَبْد وسلاحه وَرَأس مَال معاشه، فطولهما يحيث يصلان إلى مَا شَاءَ من بدنه، وَعرض الْكَفّ ليتَمَكَّن بِهِ من الْقَبْض والبسط، وَقسم فِيهِ الأصابع الْخمس، وَقسم كل أصبع بِثَلَاث أنامل، والإبهام بِاثْنَتَيْنِ،

وَوضع الأصابع الأربعة فِي جَانب والإبهام فِي جَانب لتدور الإبهام على الْجَمِيع، فَجَاءَت على أحسن وضع صلحت بِهِ للقبض والبسط ومباشرة الأعمال، وَلَو اجْتمع الأولون والآخرون على أن يستنبطوا بدقيق أفكارهم وضعًا آخر للأصابع سوى مَا وضعت عَلَيْهِ لم يَجدوا إليه سَبِيلا، فَتَبَارَكَ من لَو شَاءَ لَسَوَّاهَا وَجعلهَا طبقًا وَاحِدًا كالصفيحة فَلم يتَمَكَّن العَبْد بذلك من مصالحه وأنواع تَصَرُّفَاته ودقيق الصَّنَائِع والخط وَغير ذَلِك، فَإِن بَسَطَ أصابعه كَانَت طبقًا يضع عَلَيْهِ مَا يُرِيد، وإن ضَمَّهَا وَقَبَضَهَا كَانَت دبوسًا وَآلَة للضرب، وإن جعلهَا بَين الضَّم والبسط كَانَت مغرفة لَهُ يتَنَاوَل بهَا وَتمسك فِيهَا مَا يتَنَاوَلهُ، وَركب الأظفار على رؤوسها زِينَة لَهَا وعمادًا ووقاية، وليلتقط بهَا الأشياء الدقيقة الَّتِي لَا ينالها جسم الأصابع وَجعلهَا سِلَاحًا لغيره من الْحَيَوَان وَالطير، وَآلَة لمعاشه، وليَحُكَّ الإنسان بهَا بدنه عِنْد الْحَاجة؛ فالظفر الَّذِي هُوَ أقل الأشياء وأحقرها لَو عَدمه الإنسان ثمَّ ظَهرت بِهِ حكة لاشتدت حَاجته إليه وَلم يقم مقَامه شَيْء فِي حّكِّ بدنه، ثمَّ هدى الْيَد إلى مَوضِع الحك حَتَّى تمتد إليه وَلَو فِي النّوم والغفلة من غير حَاجَة إلى طلب، وَلَو اسْتَعَانَ بِغَيْرِهِ لم يعثر على مَوضِع الحك إلا بعد تَعب ومشقة، ثمَّ انْظُر إلى الْحِكْمَة الْبَالِغَة فِي جعل عِظَام أسفل الْبدن غَلِيظَة قَوِيَّة لأنها أساس لَهُ، وَعِظَام أعاليه دونهَا فِي الثخانة والصلابة لأنها مَحْمُولَة، ثمَّ انْظُر كَيفَ جعل الرَّقَبَة مركبا للرأس وركبها من سبع خَرَزَات مجوفات مستديرات، ثمَّ طبق بَعْضهَا على بعض وَركب كل خرزة تركيبًا محكمًا متقنًا حَتَّى صَارَت كَأَنَّهَا خرزة وَاحِدَة، ثمَّ ركب الرَّقَبَة على الظّهْر والصدر ثمَّ ركب الظّهْر من أَعْلَاهُ الى مُنْتَهى عظم الْعَجز من أَربع وَعشْرين خرزة مركبة بَعْضهَا فِي بعض هِيَ مجمع أضلاعه وَالَّتِي تمسكها أن

تنْحَل وتنفصل، ثمَّ وصل تِلْكَ الْعِظَام بَعْضهَا بِبَعْض؛ فوصل عِظَام الظّهْر بعظام الصَّدْر وَعِظَام الْكَتِفَيْنِ بعظام العضدين والعضدين بالذراعين والذراعين بالكف والأصابع، وَانْظُر كَيفَ كسا الْعِظَام العريضة كعظام الظّهْر والراس كسْوَة من اللَّحْم تناسبها، وَالْعِظَام الدقيقة كسْوَة تناسبها كالأصابع، والمتوسطة كَذَلِك كعظام الذراعين والعضدين، فَهُوَ مركب على ثَلَاثمِائَة وَستِّينَ عظمًا؛ مِائَتَان وَثَمَانِية وَأَرْبَعُونَ مفاصل وباقيها صغَار حشيت خلال المفاصل، فَلَو زَادَت عظمًا وَاحِدًا لَكَانَ مضرَّة على الإنسان يحْتَاج إلى قلعه، وَلَو نقصت عظمًا وَاحِدًا كَانَ نُقْصَانا يحْتَاج إلى جبره، فالطبيب ينظر فِي هَذِه الْعِظَام وَكَيْفِيَّة تركيبها ليعرف وَجه العلاج فِي جبرها، والعارف ينظر فِيهَا ليستدل بهَا على عَظمَة باريها وخالقها وحكمته وَعلمه ولطفه وَكم بَين النظرين، ثمَّ إنه سُبْحَانَهُ ربط تِلْكَ الأعضاء والأجزاء بالرباطات فَشد بهَا أسرها وَجعلهَا كالأوتاد تمسكها وتحفظها حَتَّى بلغ عَددهَا إلى خَمْسمِائَة وَتِسْعَة وَعشْرين رِبَاطًا، وَهِي مُخْتَلفَة فِي الغلظ والدقة والطول وَالْقصر والاستقامة والانحناء بِحَسب اخْتِلَاف موَاضعهَا ومحالها، فَجعل مِنْهَا أربعة وَعشْرين رِبَاطًا آلَة لتحريك الْعين وَفتحهَا وَضمّهَا وإبصارها، لَو نقضت مِنْهُنَّ رِبَاطًا وَاحِدًا اخْتَلَّ أمْر الْعين، وَهَكَذَا لكل عُضْو من الأعضاء رباطات هن لَهُ كالآلات الَّتِي بهَا يَتَحَرَّك ويتصرف وَيفْعل، كل ذَلِك صنع الرب الْحَكِيم وَتَقْدِير الْعَزِيز الْعَلِيم فِي قَطْرَة مَاء مهين، فويل للمكذبين وبعدًا للجاحدين.

وَمن عجائب خلقه أنه جعل فِي الرأس ثَلَاث خَزَائِن نَافِذا بَعْضهَا إلى بعض؛ خزانَة فِي مقدمه وخزانة فِي وَسطه وخزانة فِي آخِره، وأودع تِلْكَ الخزائن من أسراره مَا أودعها من الذّكر والفكر والتعقل.

وَمن عجائب خلقه مَا فِيهِ من الأمور الْبَاطِنَة الَّتِي لَا تُشَاهَد كالقلب والكبد وَالطحَال والرئة والأمعاء والمثانة وَسَائِر مَا فِي بَطْنه من الآلات العجيبة والقوى المتعددة الْمُخْتَلفَة الْمَنَافِع، فَأَما الْقلب فَهُوَ الْملك الْمُسْتَعْمل لجَمِيع آلَات الْبدن والمستخدم لَهَا، فَهُوَ محفوف بهَا محشود مخدوم مُسْتَقر فِي الْوسط، وَهُوَ أشرف أعضاء الْبدن وَبِه قوام الْحَيَاة، وَهُوَ منبع الرّوح الحيواني والحرارة الغريزية، وَهُوَ مَعْدن الْعقل وَالْعلم والحلم والشجاعة وَالْكَرم وَالصَّبْر وَالِاحْتِمَال وَالْحب والإرادة وَالرِّضَا وَالْغَضَب وَسَائِر صِفَات الْكَمَال، فَجَمِيع الأعضاء الظَّاهِرَة والباطنة وقواها إنما هِيَ جند من أجناد الْقلب؛ فَإِن الْعين طليعته ورائده الَّذِي يكْشف لَهُ المرئيات، فَإِن رَأَتْ شَيْئا أدته إليه، ولشدة الارتباط الَّذِي بَينهَا وَبَينه إِذا اسْتَقر فِيهِ شَيْء ظهر فِيهَا فَهِيَ مرآته المترجمة للنَّاظِر مَا فِيهِ، كَمَا أن اللِّسَان ترجمانه الْمؤَدِّي للسمع مَا فِيهِ، وَلِهَذَا كثيرًا مَا يقرن سُبْحَانَهُ فِي كِتَابه بَين هَذِه الثَّلَاث كَقَوْلِه: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦]، وَقَوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً﴾ [الأحقاف: ٢٦]، وَقَوله: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ [البقرة: ١٨]، وَقد تقدم ذَلِك، وَكَذَلِكَ يقرن بَين الْقلب وَالْبَصَر كَقَوْلِه: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وَقَوله فِي حق رَسُوله مُحَمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ١١]، ثمَّ قَالَ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النجم: ١٧]، وَكَذَلِكَ الأذن هِيَ رَسُوله الْمؤَدى إليه، وَكَذَلِكَ اللِّسَان

ترجمانه وَبِالْجُمْلَةِ فسائر الأعضاء خدمه وَجُنُوده، وَقَالَ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«ألا إن فِي الْجَسَد مُضْغَة إِذا صلحت صلح لَهَا سَائِر الْجَسَد وَإِذا فَسدتْ فسد لَهَا سَائِر الْجَسَد إِلَّا وَهِي الْقلب»** وَقَالَ أبو هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْقلب ملك والأعضاء جُنُوده، فان طَابَ الْملك طابت جُنُوده، وَإِذا خبث الْملك خبثت جُنُوده. وَجعلت الرئة لَهُ كالمروحة تروح عَلَيْهِ دَائِما لأنه أشد الأعضاء حرارة، بل هُوَ منبع الْحَرَارَة.

وأما الدِّمَاغ وَهُوَ المخ فَإِنَّهُ جُعل بَارِدًا وَاخْتلف فِي حِكْمَة ذَاك.

فَقَالَت طَائِفَة: إِنَّمَا كَانَ الدِّمَاغ بَارِد التبريد الْحَرَارَة الَّتِي فِي الْقلب ليردها عَن الإفراط إِلَى الِاعْتِدَال.

وَردت طَائِفَة هَذَا وَقَالَت: لَو كَانَ كَذَلِك لم يكن الدِّمَاغ بَعيدًا عَن الْقلب بل كَانَ يَنْبَغِي أَن يُحِيط بِهِ كالرئة أَوْ يكون قَرِيبًا مِنْهُ فِي الصَّدْر ليكسر حرارته.

قَالَت الْفرْقَة الأولى: بعد الدماغ من الْقلب لَا يمْنَع مَا ذَكرْنَاهُ من الْحِكْمَة؛ لأنه لَو قرب مِنْهُ لغلبته حرارة الْقلب بقوتها، فَجعل الْبعد بَينهمَا بِحَيْثُ لَا يتفاسدان وتعتدل كَيْفيَّة كل وَاحِد مِنْهُمَا بكيفية الآخر، وَهَذَا بِخِلَاف الرئة فَإِنَّهَا آلَة للترويح على الْقلب لم تجْعَل لتعديل حرارته.

وتوسطت فرقة أُخْرَى، وَقَالَت: بل المخ حَار لكنه فاتر الْحَرَارَة، وَفِيه تبريد بالخاصية فَإِنَّهُ مبدأ للذهن، وَلِهَذَا كَانَ الذِّهْن يحْتَاج إِلَى مَوضِع سَاكن قار صَاف عَن الاقذار والكدر خَال من الجلبة والزجل، وَلذَلِك يكون جودة الْفِكر والتذكر

واستخراج الصَّوَاب عِنْد سُكُون الْبدن وفتور حركاته وَقلة شواغله ومزعجاته، وَلذَلِك لم يصلح لَهَا الْقلب، وَكَانَ الدِّمَاغ معتدلا فِي ذَلِك صَالحًا لَهُ، وَلذَلِك تجود هَذِه الأفعال فِي اللَّيْل وَفِي الْمَوَاضِع الخالية وتفسد عِنْد التهاب نَار الْغَضَب والشهوة وَعند الْهم الشَّديد وَمَعَ التَّعَب والحركات القوية الْبَدَنِيَّة والنفسانية، وَهَذَا بحث مُتَّصِل بقاعدة أخرى وَهِي: أن الْحَواس وَالْعقل هَل مبدؤها الْقلب والدماغ؟

فَقَالَت طَائِفَة: مبدؤها كلهَا الْقلب وَهِي مرتبطة بِهِ وَبَينه وَبَين الْحَواس منافذ وطرق، قَالُوا: وكل وَاحِد من هَذِه الأعضاء الَّتِي هِيَ آلَات الْحَواس لَهُ اتِّصَال بِالْقَلْبِ؛ بأعصاب وَغير ذَلِك، وَهَذِه الأعصاب تخرج من الْقلب إلى أن تَأتي إلى كل وَاحِد من هَذِه الأجسام الَّتِي فِيهَا هَذِه الْحَواس، قَالُوا: فالعين إِذا ابصرت شَيْئا أدته بالآلة الَّتِي فِيهَا إلى الْقلب؛ لَأن هَذِه الآلة مُتَّصِلَة مِنْهَا إلى الْقلب، والسمع إِذا أحس صَوتًا أداه إلى الْقلب، وَكَذَلِكَ كل حاسة.

ثمَّ أوردوا على أنفسهم سؤالا؛ فَقَالُوا: إن قيل كَيفَ يجوز أن يكون عُضْو وَاحِد على ضروب من الامتزاج يمده عدَّة حواس مُخْتَلفَة وأجسام هَذِه الْحَواس مُخْتَلفَة وَقُوَّة كل حاسة مُخَالفَة لقُوَّة الحاسة الأخرى؟ وأجابوا عَن ذَلِك: بِأَن جَمِيع الْعُرُوق الَّتِي فِي الْبدن كلهَا مُتَّصِلَة بِالْقَلْبِ إِمَّا بِنَفسِهَا وَإِمَّا بِوَاسِطَة؛ فَمَا من عرق وَلَا عُضْو إلا وله اتِّصَال بِالْقَلْبِ اتِّصَالًا قَرِيبًا أَوْ بَعِيدًا. قَالُوا: وينبعث مِنْهُ فِي تِلْكَ الْعُرُوق والمجاري إلى كل عُضْو مَا يناسبه ويشاكله؛ فينبعث مِنْهُ إلى الْعَينَيْنِ مَا

يكون مِنْهُ حس الْبَصَر، وَإِلَى الاذنين مَا يدْرك بِهِ المسموعات، وَإِلَى اللَّحْم مَا يكون مِنْهُ حس اللَّمْس، وَإِلَى الأنف مَا يكون بِهِ حس الشم، وَإِلَى اللِّسَان مَا يكون بِهِ حس الذَّوْق، وَإِلَى كل ذِي قُوَّة مَا يمد قوته ويحفظها، فَهُوَ الْمعد لهَذِهِ الأعضاء والحواس والقوى، وَلِهَذَا كَانَ الرأي الصَّحِيح أنه أول الأعضاء تكوينًا.

قَالُوا وَلَا ريب أن مبدأ الْقُوَّة الْعَاقِلَة مِنْهُ وَإِن كَانَ قد خَالف فِي ذَلِك آخَرُونَ وَقَالُوا: بل الْعقل فِي الرَّأْس.

فَالصَّوَاب: أن مبدأه ومنشأه من الْقلب، وفروعه وثمرته فِي الرأس، وَالْقُرْآن قد دلّ على هَذَا بقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحج: ٤٦]، وَقَالَ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]، وَلم يرد بِالْقَلْبِ هُنَا مُضْغَة اللَّحْم الْمُشْتَركَة بَين الْحَيَوَانَات؛ بل الْمُرَاد مَا فِيهِ من الْعقل واللب.

ونازعهم فِي ذَلِك طَائِفَة أخرى وَقَالُوا: مبدأ هَذِه الْحَواس إِنَّمَا هُوَ الدِّمَاغ، وأنكروا أن يكون بَين الْقلب وَالْعين والأذن والأنف أعصاب أوْ عروق، وَقَالُوا: هَذَا كذب على الْخلقَة.

وَالصَّوَاب: التَّوَسُّط بَين الْفَرِيقَيْنِ، وَهُوَ: أن الْقلب تنبعث مِنْهُ قُوَّة إلى هَذِه الْحَواس، وَهِي قُوَّة معنوية لَا تحْتَاج فِي وصولها إليه إلى مجار مَخْصُوصَة وأعصاب تكون حاملة لَهَا، فَإِن وُصُول القوى إلى هَذِه الْحَواس والأعضاء لَا يتَوَقَّف إلا على

قبُولهَا واستعداها وامداد الْقلب، لَا على مجار وأعصاب، وَبِهَذَا يَزُول الالتباس فِي هَذَا الْمقَام الَّذِي طَال فِيهِ الْكَلَام وَكثر فِيهِ النزاع وَالْخِصَام، وَالله اعْلَم وَبِه التَّوْفِيق للصَّوَاب، وَالْمَقْصُود التَّنْبِيه على أقل الْقَلِيل من وُجُوه الْحِكْمَة الَّتِي فِي خلق الإنسان، والامر أضعاف أضعاف مَا يخْطر بالبال، اَوْ يجرى فِيهِ الْمقَال، وَإِنَّمَا فَائِدَة ذكر هَذِه الشذرة الَّتِي هِيَ كل شَيْء بِالنِّسْبَةِ إلى مَا وَرَاءَهَا التَّنْبِيه، وَإِذا نظر العَبْد إلى غذائه فَقَط فِي مدخله ومستقره ومخرجه رأى فِيهِ العبر والعجائب؛ كَيفَ جعلت لَهُ آلَة يتَنَاوَل بهَا، ثمَّ بَاب يدْخل مِنْهُ، ثمَّ آلَة تقطعه صغَارًا، ثمَّ طاحون يطحنه، ثمَّ أعين بِمَاء يعجنه، ثمَّ جعل لَهُ مجْرى وطريقًا إلى جَانب النَّفس ينزل هَذَا ويصعد هَذَا، فَلَا يَلْتَقِيَانِ مَعَ غَايَة الْقرب، ثمَّ جعل لَهُ حوايا وطرقًا توصله إلى الْمعدة؛ فَهِيَ خزانته وَمَوْضِع اجتماعه، وَلها بَابَانِ: بَاب أعلى يدْخل مِنْهُ الطَّعَام، وَبَاب أسفل يخرج مِنْهُ تفله، وَالْبَاب الأعلى أوسع من الأسفل؛ إِذْ الأعلى مدْخل للحاصل، والأسفل مصرف للضار مِنْهُ، والأسفل منطبق دَائِما ليستقر الطَّعَام فِي مَوْضِعه، فَإِذا انْتهى الهضم فَإِن ذَلِك الْبَاب ينفتح إلى انْقِضَاء الدّفع وَيُسمى البواب لذَلِك، والأعلى يُسمى فَم الْمعدة، وَالطَّعَام ينزل إلى الْمعدة متكيمسا، فَإِذا اسْتَقر فِيهَا انماع وذاب، ويحيط بالمعدة من داخلها وخارجها حرارة نارية، بل رُبمَا تزيد على حرارة النَّار، ينضج بهَا الطَّعَام فِيهَا كَمَا ينضج الطَّعَام فِي الْقدر بالنَّار المحيطة بِهِ، وَلذَلِك يذيب مَا هُوَ مستحجر كالحصا وَغَيره حَتَّى يتْركهُ مَائِعا، فَإِذا أذابته علا صَفوه إلى فَوق ورس كدره إلى أسفل، وَمن الْمعدة عروق مُتَّصِلَة بِسَائِر

الْبدن يبْعَث فِيهَا مَعْلُوم كل عُضْو وقوامه بِحَسب استعداده وقبوله، فيبعث أشرف مَا فِي ذَلِك وألطفه وأخفه إلى الأرواح، فيبعث الى الْبَصَر بصرًا وإلى السّمع سمعًا وإلى الشم شمًا، وإلى كل حاسة بحسبها، فَهَذَا ألطف مَا يتَوَلَّد عَن الْغذَاء، ثمَّ ينبعث مِنْهُ إلى الدِّمَاغ مَا يُنَاسِبه فِي اللطافة والاعتدال، ثمَّ ينبعث من الْبَاقِي إلى الأعضاء فِي تِلْكَ المجاري بحسبها، وينبعث مِنْهُ إلى الْعِظَام وَالشعر والأظفار مَا يغذيها ويحفظها، فَيكون الْغذَاء دَاخِلا إلى الْمعدة من طرق ومجار وخارجا مِنْهَا إلى الأعضاء من طرق ومجار هَذَا وَارِد اليها وَهَذَا صادر عَنْهَا حِكْمَة بَالِغَة ونعمة سابغة، وَلما كَانَ الْغذَاء إِذا اسْتَحَالَ فِي الْمعدة اسْتَحَالَ دَمًا وَمرَّة سَوْدَاء وَمرَّة صفراء وبلغما اقْتَضَت حكمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن جعل لكل وَاحِد من هَذِه الأخلاط مصرفًا ينصب إليه ويجتمع فِيهِ وَلَا ينبعث إلى الأعضاء الشَّرِيفَة إلا أكمله، فَوضع المرارة مصبًا للمرة الصَّفْرَاء، وَوضع الطحال مقرًا للمرة السَّوْدَاء، والكبد تمتص أشرف مَا فِي ذَلِك وَهُوَ الدَّم ثمَّ تبعثه إلى جَمِيع الْبدن من عرق وَاحِد يَنْقَسِم على مجار كَثِيرَة يُوصل إلى كل وَاحِد من الشُّعُور والأعصاب وَالْعِظَام وَالْعُرُوق مَا يكون بِهِ قوامه، ثمَّ إِذا نظرت إلى مَا فِيهِ من القوى الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة الْمُخْتَلفَة فِي أنفسها ومنافعها رأيت الْعجب العجاب كقوة سَمعه وبصره وَشمه وذوقه ولمسه وحبه وبغضه وَرِضَاهُ وغضبه وَغير ذَلِك من القوى الْمُتَعَلّقَة بالإدراك والإرادة، وَكَذَلِكَ القوى المتصرفة فِي غذائه كالقوة المنضجة لَهُ وكالقوة

الماسكة لَهُ والدافعة لَهُ إلى الأعضاء وَالْقُوَّة الهاضمة لَهُ بعد أخذ الأعضاء حَاجَتهَا مِنْهُ إلى غير ذَلِك من عجائب خلقته الظَّاهِرَة والباطنة.

فصل: فَارْجِع الآن إلى النُّطْفَة وَتَأمل حَالهَا أولا وَمَا صَارَت إليه ثَانِيًا، وَأَنه لَو اجْتمع الانس وَالْجِنّ على أن يخلقوا لَهَا سمعًا اَوْ بصرًا اَوْ عقلًا أوْ قدرَة أوْ علمًا أوْ روحًا، بل عظمًا وَاحِدًا من أصغر عظامها، بل عرقا من أدق عروقها، بل شَعْرَة وَاحِدَة لعجزوا عَن ذَلِك، بل ذَلِك كُله آثَار صنع الله الَّذِي أتقن كل شَيْء فِي قَطْرَة من مَاء مهين، فَمن هَذَا صنعه فِي قَطْرَة مَاء فَكيف صنعه فِي ملكوت السَّمَوَات وعلوها وسعتها واستدارتها وَعظم خلقهَا وَحسن بنائها وعجائب شمسها وقمرها وكواكبها ومقاديرها وأشكالها وتفاوت مشارقها وَمَغَارِبهَا، فَلَا ذرة فِيهَا تنفك عَن حِكْمَة بل هِيَ أحكم خلقًا واتقن صنعًا.

المبحث الحادي عشر

كلام وأحوال السلف في العظمة

أخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقًا برقم (١١٧/٩)، ووصله الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٣٤٦٠)، وأخرجه الإمام ابن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٨٨) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: الْحَمْدُ لله الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتْ خَوْلَةُ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو زَوْجَهَا، فَكَانَ يَخْفَى عَلَيَّ كَلَامُهَا، فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ الْآيَةَ [المجادلة: ١].

الحديث صححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصحيح المسند" برقم (١٥٦٤)، وفي "الصحيح المسند من أسباب النزول" في سبب نزول قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ﴾.

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٤٨٠٤) عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ۝٣٧﴾، قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ.

وأخرج أبو الشيخ الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإسناده، في كتابه "العظمة" بإسناد صحيح، برقم (٧٧) عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴿٢٧﴾ ﴾ لقمان: ٢٧، قَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّمَا هَذَا كَلَامٌ أَوْشَكَ أَنْ يَنْفَذَ، فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ مَا تَسْمَعُونَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ شَجَرُ الْأَرْضِ أَقْلَامًا، وَمَاءُ الْبَحْرِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ لَتَكَسَّرَتِ الْأَقْلَامُ، وَنَفِدَ مَاءُ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ عَجَائِبُ رَبِّي، وَحِكْمَتُهُ، وَعِلْمُهُ، وَخَلْقُهُ.

وأخرج أبو الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "العظمة" برقم (٢/٥٨٢) بإسناد صحيح، عن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: ما أخذت السموات والأرض من العرش إلا كما تأخذ الحلقة من أرض فلاة.

وأخرج أبو الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "العظمة" (٢/٦٣٢) بإسناد صحيح، عن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾: ما موضع كرسيه من العرش إلا مثل حلقة في أرض فلاة.

وأخرج أبو الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "العظمة" (٧/٩٢) بإسناد صحيح إلى ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: خَلَقَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِيَدِهِ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءٍ: آدَمَ، وَالْعَرْشَ، وَالْقَلَمَ، وَجنَّةَ عَدْنٍ، وَقَالَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ: كُنْ، فَكَانَ.

وأخرج أبو الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "العظمة" (٢/٦٨٩) بإسناد صحيح إلى ابن مسعود رضي الله عنه، وله حكم الرفع، أنه قال: مَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا وَبَيْنَ الْأُخْرَى مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ،

وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَالله عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

وأخرج الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "العلو" (٢/٨٧٢) بإسناد صحيح إلى شريح بن عبيد أنه قال: ارْتَفع إِلَيْك ثُغَاء التَّسْبِيح وَصعد إِلَيْك وقار التَّقْدِيس سُبْحَانَكَ ذِي الجبروت بِيَدِك الْملك والملكوت والمفاتيح والمقادير.

قلت: الثغاء صوت الشاة، والمراد به هنا مطلق الصوت.

وأخرج الإمام ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيره" (٢١/٨١)، وأبو الشيخ الأصبهاني في كتاب "العظمة" برقم (١٦٥) بإسناد صحيح، عن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ قال: لَوْ جُعِلَ شَجَرُ الْأَرْضِ أَقْلَامًا، وَجُعِلَ مَاءُ الْبَحْرِ فِي دَوَاةٍ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا، لَنَفِدَ مَاءُ الْبَحْرِ، وَلَتَكَسَّرَتِ الْأَقْلَامُ. اهـ

وأخرج الإمام ابن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيره" (١/١٩٢)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" ص (٦٧) بإسناد صحيح عن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ ﴿٢٥٥﴾﴾ البقرة: ٢٥٥، قال: القائم على كل شيء. اهـ

وأخرج الإمام السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الدر المنثور" (٤/٢٩٠) وأبو الشيخ الأصبهاني في "العظمة" برقم (١٦٨) بإسناد صحيح، عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: يَعْلَمُ أَسْرَارَ الْعِبَادِ، وَأَخْفَى سِرَّهُ فَلَا يُعْلَمُ. اهـ

وأخرج الإمام ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيره" (٧٦/١٢)، وأبو الشيخ الأصبهاني في "العظمة" برقم (١٤٧) بإسناد صحيح، عن معتمر بن سليمان، عن أبيه، في قوله ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾: قَالَ: زَعَمَ الْحَضْرَمِيُّ أَنَّهُ أَغْنَى نَفْسَهُ، وَأَفْقَرَ الْخَلَائِقَ إِلَيْهِ. اهـ

وأخرج أبو الشيخ الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "العظمة" برقم (١٩٤) بإسناد صحيح، عن قتادة في قوله تعالى ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ قال: من عظمة الله جل جلاله. اهـ

وأخرج الإمام ابن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيره" (٣٦٩/٣) بإسناد صحيح، عن الفريابي أنه قال في قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ الأعراف: ١٤٦، قال: أمنع قلوبهم عن التفكر في أمري. اهـ

أخرج الإمام اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٤٤١/٣)، والبيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الأسماء والصفات" بسند صحيح؛ صححه الذهبي وشيخ الإسلام وابن حجر رحمهم الله، أن رَجُلًا جَاءَ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ طه: ٥، كَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ مَالِكًا وَجَدَ مِنْ شَيْءٍ كَمَوْجِدَتِهِ مِنْ مَقَالَتِهِ، وَعَلَاهُ الرُّحَضَاءُ، يَعْنِي الْعَرَقَ قَالَ: وَأَطْرَقَ الْقَوْمُ، وَجَعَلُوا يَنْتَظِرُونَ مَا يَأْتِي مِنْهُ فِيهِ، قَالَ: فَسُرِّيَ عَنْ مَالِكٍ، فَقَالَ: الْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالِاسْتِوَاءُ مِنْهُ غَيْرُ مَجْهُولٍ

وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ ضَالًّا، وَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مدارج السالكين" (١/١٨): فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أَحَبَّه لا محالة. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو يصف عظمة الله تعالى، كما في "الوابل الصَّيِّب" ص(١٢٥): يدبر أمر الممالك ويأمر وينهي، ويخلق ويرزق، ويميت ويحي، ويقضي وينفذ ويعز ويذل ويقلب الليل والنهار، ويداول الأيام بين الناس، ويقلب الدول فيذهب بدولة ويأتي بأخرى، والرسل من الملائكة عليهم الصلاة والسلام بين صاعد إليه بالأمر ونازل من عنده به، وأوامره ومراسيمه متعاقبة على تعاقب الآيات، نافذة بحسب إرادته، فما شاء كما شاء في الوقت الذي يشاء على الوجه الذي يشاء، من غير زيادة ولا نقصان ولا تقدم ولا تأخر، وأمره وسلطانه نافذ في السماوات وأقطارها، وفي الأرض وما عليها وما تحتها، وفي البحار والجو، وفي سائر أجزاء العالم وذراته، يقلبها ويصرفها ويحدث فيها ما يشاء، وقد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عددًا، ووسع كل شيء رحمة وحكمة، ووسع سمعه الأصوات فلا تختلف عليه ولا تشتبه عليه، بل يسمع ضجيجها باختلاف لغاتها على كثرة حاجاتها، لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه كثرة المسائل ولا يتبرم بإلحاح ذوي الحاجات، وأحاط بصره بجميع المرئيات فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، فالغيب عنده شهادة والسر عنده علانية، يعلم السر وأخفى من السر، فالسر ما انطوى عليه ضمير العبد وخطر

بقلبه ولم تتحرك به شفتاه، وأخفى منه ما لم يخطر بعد فيعلم أنه سيخطر بقلبه كذا وكذا في وقت كذا وكذا، له الخلق والأمر، وله الملك والحمد، وله الدنيا والآخرة، وله النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، له الملك كله وله الحمد كله وبيده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله، شملت قدرته كل شيء ووسعت رحمته كل شيء وسعت نعمته إلى كل حي ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ يغفر ذنبًا، ويفرج همًا، ويكشف كربًا، ويجبر كسيرًا، ويغني فقيرًا، ويعلم جاهلًا، ويهدي ضالًا، ويرشد حيران، ويغيث لهفان، ويفك عانيًا، ويشبع جائعًا، ويكسو عاريًا، ويشفي مريضًا، ويعافي مبتل، ويقبل تائبًا، ويجزي محسنًا، وينصر مظلومًا ويقصم جبارًا، ويقيل عثرة، ويستر عورة، ويؤمن روعة، ويرفع أقوامًا ويضع آخرين، لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور؛ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ويمينه ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق الخلق فإنه لم يغض ما في يمينه، قلوب العباد وتواصيهم بيده، وأزمة الأمور معقودة بقضائه وقدره، الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه، يقبض سماواته كلها بيده الكريمة والأرض باليد الأخرى، ثم يهزهن، ثم يقول: أنا الملك أنا الملك، أنا الذي بدأت الدنيا ولم تكن شيئاً، وأنا الذي أعيدها كما بدأتها، لا يتعاظمه ذنب أن يغفره، ولا حاجة يسألها أن يعطيها.

لو أن أهل سماواته وأهل أرضه وأول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك في ملكه شيئاً، ولو أن أول خلقه وآخرهم

وإنسهم وجنهم كانوا على أفجر قلب رجل منهم ما نقص ذلك من ملكه شيئاً، ولو أن أهل سماواته وأهل أرضه وإنسهم وجنهم وحيهم وميتهم ورطبهم ويابسهم قاموا في صعيد واحد فسألوه فأعطى كلاً منهم ما سأله ما نقص ذلك مما عنده مثقال ذرة، ولو أن أشجار الأرض كلها. من حين وجدت إلى أن تنقضي الدنيا. أقلام، والبحر. وراءه سبعة أبحر تمده من بعده. مداد، فكتب بتلك الأقلام وذلك المداد لفنيت الأقلام ونفد المداد ولم تنقد كلمات الخالق تبارك وتعالى، وكيف تفنى كلماته عز وجل جلاله وهي لا بداية لها ولا نهاية، والمخلوق له بداية ونهاية فهو أحق بالفناء والنفاد؟ وكيف يفنى المخلوق غير المخلوق؟ هو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس دونه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، تبارك وتعالى أحق من ذكر، وأحق من عبد، وأحق من حمد، وأولى من شكر، وأنصر من ابتغى، وأراف من ملك، وأجود من سئل، وأعفى من قدر، وأكرم من قصد، وأعدل من انتقم، حلمه بعد علمه، وعفوه بعد قدرته، ومغفرته عن عزته، ومنعه عن حكمته، وموالاته عن إحسانه ورحمته، ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا سعي لديه ضائع، إن عذبوا فبعدله، أو نعموا فبفضله، وهو الكريم الواسع، وهو الملك لا شريك له، والفرد فلا ند له، والغني فلا ظهير له، والصمد فلا ولد له، ولا صاحبة، والعلي فلا شبيه له ولا سمي له، كل شيء هالك إلا وجهه، وكل ملك زائل إلا ملكه، وكل ظل قالص إلا ظله، وكل فضله منقطع إلا فضله.

لن يطاع إلا بإذنه ورحمته، ولن يعصى إلا بعلمه وحكمته، يطاع فيشكر، ويعصي فيتجاوز ويغفر، كل نقمه منه عدل، وكل نعمة منه فضل، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حال دون النفوس، وأخذ بالنواصي، وسجل الآثار، وكتب الآجال، فالقلوب له مفضية، والسر عنده علانية، والغيب عنده شهادة، عطاؤه كلام، وعذابه كلام ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مدارج السالكين" (٢/٤٩٥) وهو يتكلم عن منزلة التعظيم: وَهَذِهِ الْمَنْزِلَةُ تَابِعَةٌ لِلْمَعْرِفَةِ. فَعَلَى قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ يَكُونُ تَعْظِيمُ الرَّبِّ تَعَالَى فِي الْقَلْبِ. وَأَعْرَفُ النَّاسِ بِهِ: أَشَدُّهُمْ لَهُ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا. وَقَدْ ذَمَّ الله تَعَالَى مَنْ لَمْ يُعَظِّمْهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ. وَلَا عَرَفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ. وَلَا وَصَفَهُ حَقَّ صِفَتِهِ. وَأَقْوَالُهُمْ تَدُورُ عَلَى هَذَا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾ نوح: ١٣، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ: لَا تَرْجُونَ لله عَظَمَةً. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: مَا لَكُمْ لَا تُعَظِّمُونَ الله حَقَّ عَظَمَتِهِ؟ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: لَا تَخَافُونَ لله عَظَمَةً. قَالَ الْبَغَوِيُّ: وَالرَّجَاءُ بِمَعْنَى الْخُوفِ. وَالْوَقَارُ الْعَظَمَةُ. اسْمٌ مِنَ التَّوْقِيرِ. وَهُوَ التَّعْظِيمُ. وَقَالَ الْحَسَنُ: لَا تَعْرِفُونَ لله حَقًّا، وَلَا تَشْكُرُونَ لَهُ نِعْمَةً. وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: لَا تَرْجُونَ فِي عِبَادَةِ الله أَنْ يُثِيبَكُمْ عَلَى تَوْقِيرِكُمْ إِيَّاهُ خَيْرًا. وَرُوحُ الْعِبَادَةِ: هُوَ الْإِجْلَالُ وَالْمَحَبَّةُ. فَإِذَا تَخَلَّى أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ فَسَدَتْ، فَإِذَا اقْتَرَنَ بِهَذَيْنِ الثَّنَاءُ عَلَى الْمَحْبُوبِ الْمُعَظَّمِ. فَذَلِكَ حَقِيقَةُ الْحَمْدِ. وَالله سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ. اهـ

وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "العلو" (١/٥٦٢-٥٦٤): اعْلَم أَن الله عز وجل قد أخبرنَا وَهُوَ أصدق الْقَائِلين بِأَن عرش بلقيس عرش عَظِيم، فَقَالَ: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ ثمَّ ختم الْآيَة بقوله تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فَكَانَ عرشها عَظِيما بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا وَمَا نحيط الْآن علما بتفاصيل عرشها وَلَا بمقداره وَلَا بماهيته وَقد أَتَى بِهِ بعض رعية سُلَيْمَان عَلَيْهِ السَّلَام إِلَى بَين يَدَيْهِ قبل ارتداد طرفه فسبحان الله الْعَظِيم فَمَا يُنكر كرامات الْأَوْلِيَاء إِلَّا جَاهِل فَهَل فَوق هَذِه كَرَامَة فَيُقَال إِنَّه دَعَا باسم الله الْأَعْظَم فَحَضَرَ فِي لمح الْبَصَر من الْيمن إِلَى الشَّام فَمَا ثمَّ إِلَّا مَحْض الْإِيمَان والتصديق وَلَا مجَال لِلْعَقْلِ فِي ذَلِك بل آمنا وصدقنا، فَهَذَا فِي شَيْء صَغِير صنعه الآدميون وجلبه فِي هَذِه الْمَسَافَة الْبَعِيدَة بشر بِإِذن الله تَعَالَى فَمَا الظَّن بِمَا أعد الله تَعَالَى من السرر والقصور فِي الْجنَّة لِعِبَادِهِ، الَّذِي كل سَرِير مِنْهَا طوله وَعرضه مسيرَة شهر أَو أَكثر وَهُوَ من درة بَيْضَاء أَو من ياقوتة حَمْرَاء الَّذِي كل بَاعَ مِنْهَا خير من ملك الدُّنْيَا ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾.

آمنا بِالْغَيْبِ وَالله وجزمنا بِخَبَر الصَّادِق فَفِي الْجنَّة مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قلب بشر فَمَا الظَّن بالعرش الْعَظِيم الَّذِي اتَّخذهُ الْعلي الْعَظِيم لنَفسِهِ فِي ارتفاعه وسعته وقوائمه وماهيته وَحَمَلته والكروبيين الْحَافِّينَ من حوله وَحسنه ورونقه وَقِيمَته فقد ورد أَنه من ياقوته حَمْرَاء وَلَعَلَّ مساحته مسيرَة

خَمْسمِائَة ألف عَام لَا إِلَه إِلَّا الله الْحَلِيم الْكَرِيم لَا إِلَه إِلَّا الله رب الْعَرْش الْعَظِيم لَا إِلَه إِلَّا الله رب السَّمَوَات السَّبع وَرب الْعَرْش الْكَرِيم الْحَمد لله رب الْعَالمين، سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ عدد خلقه وزنة عَرْشه ورضاء نَفسه ومداد كَلِمَاته ضَاعَت الأفكار وطاشت الْعُقُول وكلت الْأَلْسِنَة عَن الْعبارَة عَن بعض الْمَخْلُوقَات فَالله أَعلَى وَأعظم ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ تبًّا لِذَوي الْعُقُول الخائضة والقلوب المعطلة والنفوس الجاحدة؛ فَمَا قدرُوا الله حق قدره وَالْأَرْض جَمِيعًا قَبضته يَوْم الْقِيَامَة وَالسَّمَوَات مَطْوِيَّات بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يشركُونَ، اللَّهُمَّ بحقك عَلَيْك وباسمك الْأَعْظَم وكلماتك التَّامَّة ثَبت الْإِيمَان فِي قُلُوبنَا واجعلنا هداة مهتدين نعم مَا السَّمَوَات وَالْأَرْض فِي الْكُرْسِيّ إِلَّا كحلقة فِي فلاة وَمَا الْكُرْسِيّ فِي الْعَرْش الْعَظِيم إِلَّا كحلقة فِي فلاة، اسْمَع وتعقل مَا يُقَال إِلَيْك وتدبر مَا يلقى إِلَيْك، والجأ إِلَى الْإِيمَان بِالْغَيْبِ فَلَيْسَ الْخَبَر كالمعاينة، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر:٧]، وَقَالَ تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، [الزمر:٧٥] وَقَالَ تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧-١٨] وَقَالَ تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [غافر:١٥]. اهـ

وقال الإمام القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "طريق الهجرتين" ص(٣٩٣-٣٩٤): فهذه المعارف التي تحصل للقلوب بسبب معرفة العبد لأسمائه وصفاته وتعبده لله لا يحصل العبد في الدنيا أجل وأفضل ولا أكمل منها، وهي أفضل العطايا من الله للعبد، وهي روح التوحيد وروحه، ومن فتح له هذا الباب انفتح له التوحيد الخالص والإيمان الكامل. اهـ

المبحث الثاني عشر

قصائد في تعظيم الله جلَّ جلاله

قال أبو نواس كما في "البداية والنهاية" (١٠/ ٢٣٥):

تَأَمَّـــلْ فِي نَبَـــاتِ الْأَرْضِ وَانْظُـــرْ ... إِلَى آثَـــارِ مَـــا فَعَـــلَ الْمَلِيـــكُ
عُيُـــونٌ مِـــنْ لُجَـــيْنٍ شَاخِصَـــاتٌ ... بِأَبصَـــارِ هِـــيَ الـــذَّهَبُ السَّـــبِيكُ
عَـــلَى قَصَـــبِ الزَّبَرْجَـــدِ شَـــاهِدَاتٌ ... بِـــأَنَّ اللهَ لَـــيْسَ لَـــهُ شَرِيـــكُ

وقال أبو العتاهية كما في "ديوانه" (١٢):

وَفِي كُـــلِّ شَيْءٍ لَـــهُ آيَـــةٌ ... تَـــدُلُّ عَـــلَى أَنَّـــهُ وَاحِـــدُ

وقال زيد بن عمرو بن نفيل كما في "الروض الأنف" (١/ ٣٨٩):

وَأَسْـــلَمتُ وَجْهِـــي لِمَـــنْ أَسْـــلَمَتْ ... لَـــهُ الأَرْضُ تَحْمِـــلُ صَـــخْرًا ثِقَـــالا
دَحَاهَـــا فَلَـــمَّا اسْـــتَوَتْ شَـــدَّهَا ... جَمِيعًـــا وَأَرْسَـــى عَلَيْهَـــا الجِبَـــالا
وَأَسْـــلَمْتُ وَجْهِـــي لِمَـــنْ أَسْـــلَمَتْ ... لَـــهُ المُـــزْنُ تَحْمِـــلُ عَـــذْبًا زُلَالا
إِذَا هِـــيَ سِـــيقَتْ إِلَى بَلْـــدَةٍ ... أَطَاعَـــتْ فَصَـــبَّتْ عَلَيْهَـــا سِـــجَالا

وقال يحيى بن معاذ كما في "الحلية" (١٠/ ١٢):

أَنَـــا إنْ تُبـــتُ منَّـــاني ... وإن أَذْنَبْـــتُ رجَّـــاني
وإن أدبَـــرْتُ نـــادَاني ... وإن أقبلْـــتُ أدنَـــاني
وإن أحْبَبْـــتُ والاني ... وإن أخْلَصْـــتُ نَاجَـــاني
وإنْ قَصـــرَّتُ عافَـــاني ... وإن أَحْسَـــنْتُ جـــازَاني
حبيبـــي أنـــتَ رَحْمَـــاني ... أَلَا اصرِفْ عَنِّـــيَ أحْـــزَاني
إليـــكَ الشَّـــوقُ مـــن قَلْبـــي ... عَـــلَى سرِّي وإعْـــلَاني
فيـــا أكـــرَمَ مـــن يُرجَـــى ... وأنـــتَ قـــديمُ إحســـانِ
ومـــا كُنـــتَ عـــلى هـــذا ... إلهَ النَّـــاسِ تنسَـــاني
لَـــدَى الـــدُّنيا وفي العُقبَـــى ... عـــلى مـــا كـــانَ مـــن شَـــاني

وقال أبو نواس:

تَأَمَّـــلْ سُـــطُورَ الْكَائِنَـــاتِ فَإِنَّهَـــا ... مِـنْ الْمَلِـكِ الأَعْـلَى إِلَيْـكَ رَسَـائِلُ
وَقَـدْ كَـانَ فِيهَـا لَـوْ تَأَمَّلْـتَ خَطَّهَـا ... أَلا كُـلَّ شَيْءٍ مَـا خَـلا اللهَ بَاطِـلُ
تشـــير بإثبـــات الصِّـــفات لربِّهـــا ... فصـامتُها يهـدي ومـن هـو قائـلُ

قال أبو العلاء المعرّي كما في "البداية والنهاية" (١٢/ ٩٤):

يَـا مَـنْ يَـرَى مَـدَّ البعـوضِ جَناحَهَـا ... في ظُلمـةِ اللَّيْـلِ البَهِـيم الأَلْيَـلِ
ويَـرَى نِيَـاطَ عروقِهَـا فِي نَحْرِهَـا ... والمُـخَّ مِـن تِلْـكَ العظـام النُحَّـلِ
امْـنُنْ عَـليَّ بتَوْبَـةٍ تَمْحُـو بِهَـا ... مَـا كَـانَ مِنِّـي فِي الزَّمـانِ الأولِ

وقال الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما:

بَيْنَا أَنَا أَطُوفُ مَعَ أَبِي حَوْلَ الْبَيْتِ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ وَقَدْ رَقَدَتِ الْعُيُونُ وَهَدَأَتِ الأَصْوَاتُ إِذْ سَمِعَ أَبِي هَاتِفًا يَهْتِفُ بِصَوْتٍ حَزِينٍ شَجِيٍّ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا مَنْ يُجِيبُ دُعَا الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلَمِ ... يَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلْوَى مَعَ السَّقَمِ

قَدْ نَامَ وَفْدُكَ حَوْلَ الْبَيْتِ وَانْتَبَهُوا ... وَأَنْتَ عَيْنُكَ يَا قَيُّومُ لَمْ تَنَمِ

هَبْ لِي بِجُودِكَ فَضْلَ الْعَفْوِ عَنْ جُرْمِي ... يَا مَنْ إِلَيْهِ أَشَارَ الْخَلْقُ فِي الْحَرَمِ

إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لا يدركه ذو سرف ... فمن يَجُودُ عَلَى الْعَاصِينَ بِالْكَرَمِ

"التوابين" لابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٤٢).

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "بستان الواعظين" (١٥٣-١٥٤):

يَا مَنْ يُجِيبُ دُعَا الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلَمِ ... وكُلُّ حيٍّ على رُحماهُ يتَّكِلُ

يا من نَأَى فرأى ما في الغُيوبِ ... تحت الثَّرى وحِجابُ اللَّيل مُنْسَدِلُ

يا مَنْ دَنا فنأَى عن أنّ تحيطَ به الأ ... فكارُ والعقلُ والأوهام والعِلَلُ

أنت المَلاذُ إذا ما أَزْمةٌ شَمِلَت ... وأنتَ ملجأُ من ضاقت به الحِيَلُ

أنت المُنادَى به في كلِّ حادثةٍ ... أَنْتَ الْإِلَه وَأَنْتَ الذُّخْرُ والأَمَلُ

أنت الغيّاث لمن سُدَّت مذاهِبُهُ ... أنت الدَّليلُ لمن ضلَّت به السُّبُلُ

إنّا قَصَدْنَاك والآمالُ واقِعَةٌ ... عليك والكلُّ ملهوفٌ ومُبْتَهِلُ

فَإِن غَفَرتَ فَعَن طَوْلٍ وَعَن كَرَمٍ ... وَإِن سَطَوتَ فَأَنْتَ الْحَاكِمُ الْعدْل

وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "ديوانه" (٩٩):

تَوكلْتُ فِي رِزْقِي عَلى اللَّهِ خَالِقِي ... وَأَيْقَنْتُ أَنَّ الله لا شكَّ رَازِقِي
وما يَكُ مِنْ رِزْقِي فَلَيْسَ يَفُوتُنِي ... ولَوْ كَانَ فِي قَاعِ البِحَارِ العَوَامِقِ
سَيَأْتِي بِهِ اللهُ العظيمُ بِفَضْلِه ... ولو لم يكنْ مِني اللسانُ بِنَاطِقِ
فَفِي أيِّ شيءٍ تَذْهَبُ النَّفْسُ حسرةً ... وقَدْ قَسَّمَ الرَّحْمَنُ رِزْقَ الخلائِقِ

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "الكافية الشافية":

يَكْفِيْكَ مَنْ وَسِعَ الخَلائِقَ رَحْمَةً ... وَكِفَايَةً ذُو الفَضْلِ وَالإِحْسَانِ
يَكْفِيْكَ رَبٌّ لَمْ تَزَلْ أَلْطَافُهُ ... تَأْتِي إِلَيْكَ بِرَحْمَةٍ وَحَنَانِ
يَكْفِيْكَ رَبٌّ لَمْ تَزَلْ فِي سَتْرِهِ ... وَيَرَاكَ حِيْنَ تَجِيءُ بِالعِصْيَانِ
يَكْفِيْكَ رَبٌّ لَمْ تَزَلْ في حِفْظِهِ ... وَوِقَايَةٍ مِنْهُ مَدَى الأَزْمَانِ
يَكْفِيْكَ رَبٌّ لَمْ تَزَلْ في فَضْلِهِ ... مُتَقَلِّبًا في السِّرِ والإِعْلانِ
يَدْعُوْهُ أَهْلُ الأَرْضِ مَع أَهْلِ ... ءِ فَكُلٌّ يَوْمٍ رَبْنُا في شَانِ
وَهُوَ الكَفِيْلُ بِكُلِّ مَا يَدْعُونَهُ ... لا يَعْتَرِي جَدْوَاهُ مِن نُقْصَانِ

وقال الأصمعي كما في "حياة الحيوان الكبرى" (٢/١٧):

يا فَاطِرَ الخلقِ البَدِيع وكَافِلًا ... رِزقَ الجَميعِ سَحَابُ جُودِكَ هَاطِلُ
يا مُسبِغَ البِرِّ الجَزِيلِ ومُسبِلَ السَّـ ... ـتْرِ الجَمِيلِ، عَمِيمُ طَولِكَ طَائِلُ
يا عَالِمَ السِّرِ الخَفِيِّ ومُنجِزَ الـ ... ـوَعْدِ الوَفِيِّ، قَضَاءُ حُكمِكَ عَادِلُ
عَظُمَتْ صِفَاتُكَ يَا عَظِيمُ فَجَلَّ أَن ... يُحصِي الثَّنَاءَ عَلَيكَ فِيهَا قَائِلُ

رَبٌّ يُـــرَبِّي العَـــالَمِينَ بِـــبِرِّه ... ونَوَالُـــهُ أَبَـــدًا إِلَـــيهم وَاصِـــلُ
تَعصِـيهِ وهـوَ يسُـوقُ نَحـوَكَ دَائِـمًا ... مَـــا لا تَكُـــونُ لبَعضِـــهِ تَســـتَأهِلُ
مُتَفَضِّـــلٌ أَبَـــدًا وأنـــتَ لِجُـــودِه ... بِقَبَـــائِحِ العِصـــيَانِ مِنـــكَ تُقَابِـــلُ
وإذا دَجَى لَيـلُ الخُطُـوبِ وأظلَمَـتْ ... سُبلُ الخَلَاصِ وخَـابَ فِيهَـا الآمِـلُ
وأيسـتَ مـن وَجْـهِ النَّجَـاةِ فَـمَا لَهَـا ... سَـــبَبٌ ولَا يَـــدنُو لَهَـــا مُتَنَـــاوِلُ
يَأتِيـكَ مِـن أَلطَافِـهِ الفَـرَجُ الـذِي ... لَمْ تَحتَسِـــبهُ وأنْـــتَ عَنـــهُ غَافِـــلُ
يـا مُوجِـدَ الأشـيَاءِ مَـنْ ألقَـى إِلَى ... أبـوَابِ غَـيرِك فَهُـوَ غِـرٌّ جَاهِـلُ
ومَـنِ اسـتَرَاحَ بِغَـيرِ ذِكـرِكَ أو رَجَـا ... أحَـدًا سِـوَاكَ فَـذَاكَ ظِـلٌّ زَائِـلُ
رَأيٌ يَلُـــمُ إذا عَرَتْـــهُ مَلَمَّـــةٌ ... بِسِـوَى جَنَابِـك فَهْـو رَأيٌ مَائِـلُ
عَمَـــلٌ أُرِيـــدَ بِـــه سِـــوَاكَ فَإِنَّـــهُ ... عَمَـــلٌ وإنْ زَعَـــمَ المُرَائِـــي بَاطِـــلُ
وإِذَا رَضِـــيتَ فَكُـــلُّ شَيءٍ هَـــيِّنٌ ... وإذَا حَصَـلتَ فَكُـلُّ شَيءٍ حَاصِـلُ
أَنَـا عَبْـدُ سُـوءٍ آبِـقٌ كُـلٌّ عَـلَى ... مَـــوْلاهُ أَوْزَارُ الكَبَـــائِرِ حَامِـــلُ
قد أَثقَلَت ظَهرِي الذُنُوبُ وَسَوَّدَت ... صُحُفِي العُيُوبُ وسِترُ عَفوِكَ شَامِلُ
هَـا قَـدْ أَتَيتُ وَحُسـنُ ظَنِّـي شَـافِعِي ... وَوَسَـــائِلِي نَـــدَمٌ ودَمـــعٌ سَـــائِلُ
فـاغفِر لِعَبـدِكَ مَـا مَضـى وَارزُقـهُ تَـو ... فِيقًـا لِمَـا تَـرضَى فَفَضـلُكَ كَامِـلُ
وافعَـل بِـهِ مَـا أنـتَ أهـلُ جَمِيلِـه ... والظَّـنُّ كُـلَّ الظَّـنِّ أَنَّـكَ فَاعِـلُ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "النونية":

وَهُـوَ الحَمِيـدُ فَكُـلُّ حَمْـدٍ وَاقِـع ... أوْ كَـانَ مَفرُوضًـا مَـدَى الأزْمَـان
مَـــلَأَ الوُجُـــودَ جَمِيعَـــهُ ونَظِـــيرَهُ ... مِـــنْ غَـــيْرِ مَـــا عَـــدٍّ وَلَا حُسْـــبَانِ

هُـــوَ أَهْلُـــهُ سُـــبْحَانَهُ وَبِحمـــدِهِ ... كُلُّ المحَامِدِ وَصْفُ ذِي الإِحْسَانِ

وَلـــكَ المحَامِـــدُ كُلُّهَـــا حَمْـــدًا كَـــمَا ... يُرْضِـــيكَ لَا يَفْنَـــى عَـــلَى الأَزْمَـــانِ

مِـلْءَ السَّـمواتِ العُـلَى والأَرْضِ والْـ ... ـمَوْجُودِ بَعْـدُ وَمُنْتَهَـى الإِمْكَـانِ

مِمَّـــا تشَـــاءُ وَرَاءَ ذَلِـــكَ كُلِّـــهِ ... حَمْـــدًا بِغَـــيْرِ نِهَايَـــةٍ بِزَمَـــانِ

خاتمة

أيها القارئ الكريم، تبين لي من خلال قراءتي القاصرة؛ أن الله موصوف بالعظمة؛ عظمة تليق بجلالة وكمال نعوته، وأن عظمة المخلوق دليل على عظمة الخالق وقوته وقهره وسلطانه، وأن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء؛ فهو الفعال لما يريد، وهذا كله يورث في قلب المؤمن مزيدا من التعظيم والإجلال والخوف والمحبة والعبودية لله تعالى، ويذهب منه الخوف والرهبة من المخلوق الضعيف الذي ناصيته وجميع نواصي الخلائق بيده تعالى.

وإنه مما يثير الاستغراب أنها خفتت عظمة الله في نفوس بعض المسلمين، وعظم قدر قوى الأرض البشرية حين رأوا منجزات الحضارة المادية ونتاجها، والتفنن العلمي من هندسة الصفات الوراثية إلى الاستنساخ إلى الصواريخ العابرة للقارات إلى حرب النجوم وضروب المدافع والقنابل... الخ، مما يجعل فئامًا من الناس يصابون بالانبهار؛ فتتسرب إلى دواخلهم الرهبة والهلع، فتضطرب نفوسهم وتُهزم عزائمهم.

فحري بالمسلمين حين تهزمهم عظمة البشر؛ استحضار عظمة خالق البشر، الذي يدبر أمر الممالك، يأمر وينهى، يخلق ويرزق، يُميت ويُحيي.

إن تعظيم الله جلَّ وعلا من أجل العبادات القلبية وأهم أعمال القلوب التي يتعين ترقيقها وتزكية النفوس بها، لا سيما وأنه ظهر في زماننا ما يخالف تعظيم الله من الاستخفاف والاستهزاء بشعائر الله، والتطاول على الثوابت، والتسفيه والازدراء

لدين الله، مع ما أصاب الأمة من وهن وخور وهزيمة نفسية، قال الله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣].

إن منزلة التعظيم تابعة للمعرفة؛ فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب في القلب، وأعرف الناس أشدهم له تعظيما وإجلالا.

إن امتلاء القلب بعظمة الله يولِّد ثقة مطلقة بالله، ويجعل المسلم هادئ البال ساكن النفس مهما ادلهمت الخطوب.

إن استشعار عظمة الله تعالى تملأ القلب رضا بالله؛ فلا يحزننا تقلب الذين كفروا في البلاد؛ فإنهم مهما علوا وتجبروا لن يصلوا إلى مطامعهم، ولن يحققوا أهدافهم الدنيئة، فالله هو القوي الغالب على أمره.

إن التعرف على عظمة الله تعالى تورث القلب الشعور الحي بمعيته سبحانه التي تفيض السكينة في المحن، والبصيرة في الفتن، وتبعث في النفس الثبات والعزة، وتقوي العزائم وتجعل الإنسان واثقا بربه لا ينفك عنه طرفة عين، سبحانك ربنا ما عبدناك حق عبادتك.

سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه:

أبو البراء هاني بن محمد بن حمود بن أحمد الشاحذي

بتاريخ ٣ جماد أول ١٤٤٥ من الهجرة النبوية

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

۞۞۞

الفهارس

مقدمة الشيخ العلامة: يحيى بن علي الحجوري ٣
مقدمة فضيلة الشيخ العلامة: سليم الهلالي ٥
مقدمة ٧
شكر وتقدير ١٠
المبحث الأول: الاشتقاق اللغوي لاسم الله (العظيم) ١١
المبحث الثاني: الأدلة من الكتاب على اسم الله (العظيم) ١٣
المبحث الثالث: الأدلة من السنة المطهرة على اسم الله (العظيم) لله تعالى ١٤
المبحث الرابع: المعنى الشرعي لاسم الله (العظيم) ١٦
المبحث الخامس: الأدلة من القرآن على عظمة الله تعالى ١٨
المبحث السادس: الأدلة من السنة على عظمة الله تعالى ٢٨
المبحث السابع: التفكر في ذات الله تعالى ٥٠
المبحث الثامن: من آثار الإيمان بهذا الاسم ٦٨
المبحث التاسع: تأملات في قول الله تعالى: (وما قدروا اللهَ حقَّ قدْرِهِ). ٧٦
المبحث العاشر: تأملات في قوله تعالى: (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) ٨١
المبحث الحادي عشر: كلام وأحوال السلف في العظمة ١٠٠
المبحث الثاني عشر: قصائد في تعظيم الله جلا جلاله ١١١
خاتمة ١١٧
الفهارس ١١٩